سياسة بريطانيا تجاه نجد والحجاز
١٩١٤ - ١٩١٩

دكتور مصطفى النحاس جبر

دار الهداية

الفهـــرست

المصـــادر والمراجـــع

اولا

المفــاوضات البريطانية ــ النجدية

وعقد معاهدة دارين ١٩١٥

تمهـــيد :

كان لتحول مسار التجارة الأوربية مع الشرق الى البحـر الأحمر وقنـاة السويس ، ما أحدث اهتماما سياسيا بريطانيـا بشاطىء البحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية ، خاصة بعـد الاحتـلال البريطانى لعدن فى ١٨٣٩ .

ونجد بريطانيا فى الوقت نفسه تهتم أكثر الاهتمـام بشبه الجزيرة العربية باعتبارها امتدادا لطرق مواصلاتها مع الهند .

وتعتبر كذلك أن البحر الأحمر والخليج فى كل جزء منها ما يهم بريطانيا فى احدى النواحى.ورغم أن الوجود البريطانى كان يقتصر على شريط ساحلى ممتد من عـدن الى الكويت ، فقد اهتمت بريطانيا بأمر الاسـتقرار فى داخل شبه الجـزيرة وابعاد كل بذور الاضطرابات المحتملة (١) .

من ناحية ثانية كانت بريطانيا تهتم بشبه الجزيرة على انها مهد للاسـلام وموطن الأمـاكن المقدسـة ، وأيضا لكونهـا جغرافيا حلقة وصل بين مسلمى افريقيا ومسلمى الهند والبلاد المجاورة . وكان من الضرورى والحال كذلك أن تمنع بريطانيا استخدام الاسلام ضدها(٢) .

واذا كان لبريطانيا ـ كما تقدم ـ مصالحها الاستراتيجية فى شـبه الجزيرة ، فانه كان للدولـة العثمـانية كذلك نفـوذا

(١) F.O. 371/' 3054 No 117 17.3. Jun. 13. 1917 British Interests In Arabia

(٢) Ibid.

وسيطرة فى بعض نواحى شبه الجزيرة ، سواء كان ذلك فى اليمن أو عسير أو جبل شمر ـ حيث يحكم آل رشيد ـ أو فى الحجاز الذى يحكمه الأمير حسين والأشراف وأيضا فى نجد حيث يحكم عبد العزيز آل سعود(٣) . وكانت نجد ما تزال رسميا « سنجقية عثمانية » (٤) .

كانت بريطانيا تحاول جاهدة عدم وصول اية دولة كبرى الى هذه المنطقة من العالم(٥) . فاذا كانت تواجه فى هذه المنطقة بالنفوذ العثمانى ، فان الاخير كان يحمل اخطار ادخال النفوذ لدولة كبرى منافسة لبريطانيا ، وتعنى بها المانيا التى كان لها نفوذها المالى الواسع فى الدولة العثمانية والذى حمل بالتالى خطر امتداد الاستعمار الالمانى . وبالفعل كانت المانيا قد حصلت على امتياز الخط الحديدى الذى كان يرمى الى ربط هامبورج وبرلين ، وفيينا وبغداد والخليج عبر الآستانة(٦) .

---

(٣) جورجانطونيوس : يقظة العرب . ترجمة د. / ناصر الدين الأسد و د. / احسان عباس . دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٦ ص٢٢٦ ـ ٢٢٨ .

(٤) F.O. 371/3390. No. 190170 Nov. 18. 1918.
Politeical Intelligence Department. Memorandum on British Commitments To Bin Saud No 7 / Special. Dec 1914.

(٥) Fo. 371/3060 No. 10930 6 Aug. 1917
Telg. No. C/555.

وانظر كذلك : لوكاز هيرزويز : ألمانيا الهتلرية والمشرق العربى ، ترجمة : أحمد عبد الرحيم مصطفى دار المعارف ١٩٦٨ ص ١٢ ـ ١٣ .

(٦) نفس المرجع .

وعلى آية حال فرغم تصدى السياسة البريطانية لأخطار ما وراء النفوذ العثمانى ، فقد توخت هذه السياسة فيما قبل الحرب العالمية الأولى عدم استفزاز « تركيا » أملا فى تسوية قضاياها معها(٧) وحتى لا تدفعها دفعا الى الوقوف بجانب دول الوسط(٨) ـ المانيا وحليفاتها ـ وسعت بريطانيا فى الوقت نفسه الى تامين الخليج فاستولت على الكويت بعد أن استولت على مدخل الخليج وجزر البحرين ليصبح الخليج مقفلا ويسهل الدفاع عنه(٩) . كما كانت السلطات البريطانية فى القاهرة تشجع بعض الشخصيات العربية الهاربة من وجه اضطهاد الدولة(١٠) .

على أن موقف الجذر وعدم الرغبة المباشرة فى استفزاز الدولة العثمانية من جانب بريطانيا ، قد تحول كلية فشجعت بريطانيا استمرار مبادرات شريف مكة للتحالف مع البريطانيين(١١) .

اما وقد سارت بريطانيا فى هذا الخط ـ تامين الحجاز ـ فقد شرعت كذلك فى الاتصال بمحمد على الادريسى فى عسير ،

---

(٧) طالب محمد وهيم : مملكة الحجاز ١٩١٦ ـ ١٩٢٥ دراسة فى الاوضاع السياسية . الطبعة الاولى ١٩٨٢ . منشورات مركز دراسات الخليج العربى بجامعة البصرة (٦١) ص ٤٥ .

(٨) طالب وهيم : نفس المرجع .

(٩) يوسف حمد البسام : الزبير قبل خمسين عاما ـ الكويت ـ ١٩٧١ م ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(١٠) محمد أنيس : الدولة العثمانية والمشرق العربى ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

(١١) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٤٥ ـ ٥٠ .

فتولى المقيم السياسى ، البريطانى فى عـدن مفاوضته(١٢) ، وكان الادريسى هذا من الزعمـاء العرب الذين يكافحون ضـد السيطرة العثمانية(١٣) الأمر الذى دفعه قبل الحرب للتعاون مع الايطاليين فساعدوه ضد القوات العثمانية والحجازية(١٤)٠

كان الخط البريطانى هو كما قدمنا تامين البحر الأحمر والخليج والأماكن المقدسة ، وكذلك الداخل ٠ وهنا ناتى الى الاهتمـامات البريطانية بعبد العـزيز آل سعود ونجـد والتى تركزت فى :

أولا : كان عبد العزيز يحكم منطقة واسعة بالداخـل ، وكان من المهم بمكان لدى البريطانيين بتحقيق الأمن فى الداخل ومنع الاضطرابات المحتملة(١٥) ٠

ثانيا : كان عبد العزيز ومنذ عـام ١٩١٣ قد سيطر على اقليم الأحساء (١٦) وأطل بالتالى على الخليج ٠ فاكتسب من هذا سمعة طيبة فى العالم العربى كمناضل قوى الشـكيمة ضـد

---

(١٢) صلاح المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ـ الجزء الثانى بيروت ـ ص ١٧٣ ـ ١٧٤ ٠

(١٣) يوسف البسام : نفس المرجع ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ٠

(١٤) أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ط٣ الرياض ١٩٨٠ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ٠

(١٥) F.O. 371/13054 Op.Cit.

(١٦) راجع بحثنا : الاوضاع السياسية والدولية وسياسـة عبد العزيز آل سعود بين ١٩١٣ وحتى بعد قيام الحرب العالمية الاولى٠

الاتـراك(١٧) . كمـا أن الاحسـاء قد زادت من رقعة دولتـه وثراءها وعدد مقاتليها . والأهم من ذلك كله انها كانت نقطـة انطلاق عسـكرى لغزو بقية منـاطق الخليج ، كما انها نقطـة انطلاق ضد العراق(١٨) ومن هنا تمثلت أهمية عبد العـزيز الكبرى(١٩) على حسب تعبير البريطانيين ، فقد كان فى وسعه وهو الحـاكم فى قلب الجـزيرة والاحسـاء أن يهاجم الحجـاز وساحل البحر الأحمر ، أو يغير شمالا على الشام وخطوط زحف الاتراك على مصر . اضافة الى ذلك أن قبائل المنتفق وشـمر كانت تهددان بالخطر جناح الانجليز اذا زحفوا على بغداد . ومن هـذا كله رأى البريطانيـون انه اذا تيسر لهـم اقنـاع ابن سعود بمهاجمة هذه القبـائل لاستطاعوا تأمين جناحهم ولكن فى غير هـذه الحالة سـيغدو عبد العزيز خطـرا على البريطانيين اذا هو تحالف مع العثمانيين(٢٠) .

ومن هـذا نجـد أن التنـافس بـين البريطانيين وبـين العثمانيين كان على أشده لكسب عبد العزيز .

---

(١٧) محمد انيس : المرجع السابق ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

(١٨) عـبد الله الصـالح العثيمنى : العـلاقة بين حكـام الاحساء وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اتحاد المؤرخـين العرب . لجنة تدوين تاريخ قطر . البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تـاريخ شرق الجـزيرة العربيـة – الجزء الثانى قطـر ١٩٧٦ ص ٧٤٩ .

(١٩) راجع بحثنا : الاوضاع السياسية . المرجع السابق .

(٢٠) عبد الرحمن نصر : عاهل الجزيرة : عبد العـزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود – بدون – ص١٠١ – ١٠٢ .

فمن جانب العثمانيين أرسلوا كل من طالب النقيب وشكرى الآلوسى وغيرهما لدعوته للانضمام الى جانبهم(٢١) .

لكن عبد العزيز كان يرى أن الانحياز الى العثمانيين ومعاونتهم فى الحرب ضد الانجليز وحلفاءهم ، معناه فى أحسن حال الابقاء على البلاد العربية جزء لا يتجزأ من الامبراطورية العثمانية، فى وقت أصبحت فيه هذه الامبراطورية عدوا تقليديا للبيت المالك السعودى والعمل الأول فى هدم الدولة السعودية الأولى(٢٢) لذلك نجد عبد العزيز يقول للبريطانيين فى اتصالاتهم الأولى بعد وقوع الحرب عن طريق شكسبير - المقيم فى الكويت - بانه يتعامل مع الاتراك بكراهية وعداء عظيمين وانهم أمروه بالتوجه بقواته للعسكرة بين الكويت والزبير ولكنه تهرب من تنفيذ أوامرهم بدعوى انه أعلن الحرب على ابن رشيد فى حائل ولكى يحول بين الآخير ومساعدة العثمانيين(٢٣) .

أما بالنسبة لمحاولة البريطانيين كسب ابن مسعود ، فيقول بعض الباحثين أن عبد العزيز قد سلك مسلك «الحذر الشديد» تجاههم فى بداية قيام الحرب ، وانه عندما كتب اليه مبارك الصباح - الكويت - بايحاء من بريطانيا ، يطلب اليه الوقوف

---

(٢١) أمين سعيد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة دار الكاتب الغربى - بيروت - بدون ص٨٤ .
راجع ايضا بحثنا : الاوضاع السياسية - المرجع السابق .
(٢٢) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال . ط٣ - بيروت - ١٩٧١ ص ٦٧ - ٦٨ .
(٢٣) 371/2479 No. 5323 15 Jan. 19.1915 inc No C.4 9th Nov. 1915.

مع البريطانيين ، اظهر ابن سعود فى رده على شيخ الكـويت عزمه على التمسك بالحياد (٢٤) ٠

غير اننا نوافق على أن عبد العزيز كان حذرا ، لكن رده على شيخ الكويت ــ وكمـا تكشف الوثائق البريطانية ــ كان غير الحيـاد ٠ اذ انه قـال : انه فى حـالة الحـرب ــ أى بين بريطانيا والدولـة العثمـانية ــ فانه سيقف الى جانب الشـيخ والحكومة البريطانية(٢٥) ٠

والواقع أن بريطانيا سعت بداية ــ وقبل وقوع الحرب مع الدولة العثمـانية الى الاهتمـام بمدينة البصرة واثارة هجـوم عربى عليها اذا وقعت الحـرب مع العثمانيين ٠ فنجد نوكس ــ المقيم البريطانى فى بوشهر ــ يقول « انه يميل الى الاعتقاد بأن المحمرة ــ عربستان ــ والكويت سيكونان معنا كلية » ٠٠ وسيكون من الميسور جدا اقناع الشيخ خزعل ـ المحمرة ــ والشيخ مبارك ــ الكويت ــ باثارة هجوم عربى على البصرة(٢٦) ٠ كما نلاحظ أن لورد هاردنج يعتقـد كذلك بأن شيخى الكـويت

(٢٤) خالد محمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ــ ١٣٤١ هـ ــ ١٩٠٢ ــ ١٩٢٢ م ٠ الريـاض ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٢م ص ١٥٧ ــ ١٦٠ ٠

(٢٥) F.O. 371. 3390 No 19170 Nov : 18.1918 inc No 64 From Bin Saud Nov. 28 1914.

(٢٦) وليم تيودور سذترنك : حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال امارة عربستان ترجمة : د٠ / عبد الجبـار ناجى ٠ منشورات مركز دراسات الخليج العربى ــ جامعة البصرة (٦٤) ١٩٨٣ ص ٢٣٧ ٠

والمحمرة « بتواطىء مع بعض الوجهـاء البصريين الذين هم على صلة وثيقة بهم ، وبتعاون غير وثيق مع ابن مسعود اما أن يمهدا الطريق لاحتلالنا السلمى للبصرة (اذا ما قدمت لهما ضمانات معينة) واما أن يتخذوا الاستعدادات الضرورية من أجل الابقاء على هذا المكان هادئا ومعزولا الى أن نصبح فى مركز يؤهلنا اتخاذ اجراء فعال »(٢٧) .

وبالفعل كتب نوكس يقـول فى رسالة الى الشـيخ خزعل حول اندلاع الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية فطلب اليه التعاون مع شيخ الكويت وأمير نجـد من أجل مهاجمة البصرة وتخليصها من العثمانيين . وأضاف قـائلا لخزعل : عليك ان تحاول اذا لم تكن قادرا على ذلك ـ وهذا امر غير محتمل ـ بالتعاون مع شيخ معين يعتمد عليه ، لتدبير اعاقة الامدادات العسـكرية التركيـة مـن الوصـول الـى البصـرة ، أو حتى القرفـة(٢٨) ... الخ .

ومن هذه النقطة كان اتصال البريطانيين بابن سـعود . فنجد سيرب . كوكس المقيم البريطانى فى الخليج ـ يواصـل اتصالا مطولا مع ابن سعود عن طريق وكيل الأول فى البصرة، المدعو عبد اللطيف منديل(٢٩) .

ثم كانت الاتصالات البريطانية الجادة من أجل التعاون مع ابن سعود والتى جاءت عن طـريق ارسال الكابتن شكسبير

---

(٢٧) وليم ، سترنك : المرجع السابق ص٢٤٣ .

(٢٨) نفس المرجع .

(٢٩) H. St. John. philby : Saudi Arabia London. 1968 P. 272.

المقيم فى الكويت ـ كمبعوث خاص الى عبد العزيز(٣٠) والتى اكدت ان عبد العزيز مستعد للتعاون مع البريطانيين(٣١) ٠

وفى غضون ذلك تلقى سيرب ٠ كوكس صلاحية من حكومته فى مواصلة المباحثات مع عبد العزيز واستكمال ما بدأه الكابتن شكبير ٠

(٣٠) راجع بحثنا : الاوضاع السياسية٠٠المرجع السابق ٠

(٣١) F.O. 371/2479 No 13283 Feb. 4 1915 inc. No. 109B Tel P. Dec. 21. 1914.

المفاوضـــات

كان الكابتن شكسبير ـ الوكيل السياسى بالكويت ـ قد أرسل فى مهمة خاصة للتباحث والاتصال مع عبد العزيز آل سعود ، فى نجد . ووصل شكسبير الى البحرين فى ٧ نوفمبر ١٩١٤ قاصدا السفر الى نجد ومقابلة ابن سعود . وبالفعل تمت المقابلة فى مكان بين بلدتى المجمعة وزلفى وكتب بعدها شكسبير يقول ان خطابات ابن سعود اليه تدل على موقف ودى للغاية ، رغم ان مبادرات عبد العزيز السابقة مع الحكومة البريطانية قد قوبلت ببرود، ولكن معاملة البريطانيين معه قد تغيرت بعد نشوب الحرب ، وبدأت بريطانيا تعرض عليه ما كان يطلبه وتدعوه للمساعدة العسكرية(١) .

وتبعا لاتصالات شكسبير هذه فقد تبودلت عدة رسائل بين البريطانيين وابن سعود بشأن التعاون المطلوب عرض فيها الأخير شروطه(٢) . وفى أثناء هذه الاتصالات والمراسلات حصل البريطانيون على معلومات تفيد باحتمال أن قسما كبيرا من الفرقة الثانية عشر التركية قو وصل الى (عزير) ★ وأن قوة العدو بالقرب من الروطة Rota تبلغ ما يقرب من ١٠٫٠٠٠ رجل ومعهم الكثير من المدافع . وابلغ شكسبير ـ

---

(١) F.O. 371/2479 No 5553. Jan. 15.1915 inc No
CF 420 Nov. 13 1914 Tel. No 608 From S. P. Cox.

(٢) راجع بحثنا : المرجع السابق .

★ عزير هى محافظة العمارة بالعراق .

الذى كان ما يـزال موجوداً مع عبد العـزيز ـ ان الـــدور المخصص للعرب فى الخطة التركية هو :

● ان يقوم ابن سعود للدفاع عن البصرة ويمنع التقـدم البريطـانى .

● ان يتقـدم إبن رشـيد وقبـائل عنيزة **Anaiza** الى سيناء ومصر بعد الانضمام للقبائل الغربية .

● ان يقوم شريف مكة والامام ـ اليمن ـ والادريسى ـ عسير ـ بالدفاع عن اليمن والحجاز والأماكن المقدسة(٣) .

وأضاف نائب الملك فى الهند يقول : ان هذه الخطـة قد أحبطت بفضـل ابن سـعود وشريف مكـة وقبيلة عنيزة ، فقد انضمت الأخيرة الى ابن سعود ضد ابن رشيد وهاجم عبدالعزيز الأخير ، والذى لم يستطع بالتالى التقدم الى مصر(٤) . ومن هنا كانت المعركـة التى هوجم فيهـا ابن رشيد أهميتها لـدى البريطانيين فى افشال الخطة التركية ، وهذه المعركة التى اطلق عليها « جراب » اصر شكسبير على حضورها وقتل فيها . وقد كتب ابن سعود لبرس كوكس عن مصرع شكسبير يقول : لقـد عرفتم من قبل اعلاننا الحرب على ابن رشيد وقطعنا العلاقات معـه . حاربناه فـى ١٣٣٣ هـ (١٩١٥) فى مكـان يســمى (الارطاوية) وقامت معركة وهزمناهم ولكن مبعث اسفنا أن

---

(٣) F.O. 371/2479. From S.P. Cox No 17000 Tel R. No 68B Jan. 16 1915. & F.O. 371/2479 No 11837 From C.G.S India to the War office inc S. 1316-1-22.

(٤) Ibid..

صديقنا « المخلص » الكابتن شكسبير قد أصيب مـ نبعـد ★ .
باحدى طلقات العدو وتوفى (٥) .

وأضـاف ابن سـعود يقـول : اننى أقـدم تعازى لوفـاة شكسبير . لقد الححنا عليه أن يتركنا قبل الحادث ولكنه رفض واصر على البقاء معنا وفى كلماته ـ أى شكسبير ـ « لقد أمرت أن أكون معكم وفى ذهابى وصمة لشرفى وشرف حكومتى ولذلك أرجو أن تعذرونى ولابد أن أكون معكم »(٦) .

من هذا نعتقد أن بريطانيا كانت تعلق آمالا كبيرة عـلى عبد العزيز . ومن هنا تبادل الجانبان البريطانى والسـعودى عن طـريق شكسبير ـ قبل مصرعه ـ المراسـلات حـول شروط التعـاون المشـترك بينهمـا . وكتب شكسبير يعلـق على شروط عبد العزيز بانه كان يطلب اكثر مما يعد(٧) . وهذا هو جانب الحذر فى عبد العزيز الذى اشرنا اليـه .

لكنه على أية حـال فان شكسبير فى النهاية علق على الاهمية الاستراتيجية للتعاون مع عبد العـزيز ، حيث أيدت حكـومة الهند ذلك الرأى(٨) .

★ كان شكسبير يدير نيران النجدين فى معركة جراب .

(٥) F.O. 371/2479 No 23611. Mar 1 1915 From Viceroy & No 43562 From. S.P. Cr... Apr. 14 1915.

(٦) Ibid.

(٧) راجع بحثنا السابق .

نفس المرجع .

(٨) F.O. 371/2479 No 11837 From C.G.S. India Jan 19 1915 Op Cit.

وكتب سير ب٠كوكس بناء على مراسلات شكسبير يقول : ان عبد العزيز لن يتعاون مع البريطانيين الا بمعاهدة مكتوبة، وارفق كوكس برسالة شروطه الاربعة لهذا التعاون وهى :

(أ) تعترف بريطانيا بعبد العزيز حاكما مستقلا على نجد والاحساء والقطيف ويتضمن هذا الاعتراف بالخلافة الوراثية فى أسرة عبد العزيز شرط موافقة رجال القبائل وحكومة بريطانيا ٠

(ب) ان بريطانيا مستعدة لمساعدة عبد العزيز الى المدى وبالطريقة التى يتطلبها الموقف فى حالة العدوان على أراضيه من قبل قوى أجنبية وبشرط عدم استثارة هذا العدوان من جانب ابن سعود ٠

(جـ) مقابل ذلك يقبل ابن سعود الا يقيم اتصالات مع قوى خارجية أو يمنح امتيازات لرعايا اية دولة أجنبية الا بناء على رأى الحكومة البريطانية الذى يجب طاعته دون أى تحفظ ٠

(د) بخصوص الامور الآخرى يوافق ابن سعود وحكومة بريطانيا على ابرام معاهدة بخصوصها عندما تجهز هذه المعاهدة(٩) ٠

ووافق وزير الهند على مقترحات كوكس غير انه قال : ان المأزق فى هذه المقترحات هو مسالة الحكم الوراثى فى

---

(٩) F.O. 371/2479 No 11934 Jan. 9/1915 From Viceroy to the Secrettary of State for India.

العائلة ، لكنه يبدو أن تامينه بالطريقة المقترحة ـ أى موافقة رجال القبائل والحكومة البريطانية ـ لن يكون عليه اعتراض معقول . ثم أضاف وزير الهند يقول : ومن المحتمل كثيرا على أى حال أن يكون شرط قبول رجال القبائل لمن يخلف عبد العزيز ، حجر عثرة أمامه ، مثلما كان أمام شيخ المحمرة، والغته الحكومة البريطانية أخيرا بسبب ضغط الحرب .

وبالاضافة الى ذلك قال وزير الهند : انه قد يكون من الصعب تحقيق هذا الشرط بطريقة عملية نظرا لاتساع المساحة التى يحكمها ابن سعود وكبرها(١٠) . ومضى يقول : لذلك يجب أن نكون على استعداد فى أن يلقى ذلك معارضة ابن مسعود . مع ملاحظة أن لورد كرو Crewe لن يسمح بتعثر المفاوضات بسبب هذه المسالة . وان لورد كرو من رأيه أن شرط التأمين ضد العدوان غير الاستفزازى يجب صياغته بطريقة تجعل حكومة صاحب الجلالة البريطانية هى الحكم الوحيد على طبيعة المساعدات التى يجب أن تقدم(١١) . ونتيجة لهذا يوصى لورد كرو بموافقة سير ادوارد جرى ـ وزير الخارجية ـ على اقتراحات حكومة الهند . ونظرا لاهمية العلاقات النهائية مع ابن سعود فان المعاهدة المقترحة لم تتضمن بندا يخضع للموافقة فى المعاهدة النهائية التفصيلية التى ستعقدها بعد ـ تلزم عبد العزيز بالامتناع عن التدخل فى شئون الكويت والبحرين وقطر والزعماء المتصالحين . وان لورد كرو لا يقترح ذلك على حكومة الهند ولكنه يتركه لفطنتهم(١٢) .

---

(١٠) F.O. 37 1/13390 No 19170. Nov. 18.1918 inc Tel. No 6 Feb. 6. 1915.

(١١) Ibid.

(١٢) Ibid.

بعد هذه الملاحظات أخطر سير بي كوكس بالشروط التى وافقت عليها الخارجية البريطانية وتضمنت :

١ – أن يؤمن شرط رجال القبائل ، أن أمكن بالنسبة لضمان الحكم الوراثى فى عائلة عبد العزيز بن سعود ، ولكن لا يجب أن تتعثر المفاوضات بسبب هذه النقطة ، لانكم تذكرون الصعوبة التى حصلت نتيجة ذلك فى حالة المحمرة .

٢ – أن تكونوا على استعداد باحتمال طلب شيخ الكويت ضمانا مشابها عندما يحصل ابن سعود عليه .

٣ – يجب صياغة التعهد البريطانى بالوقوف ضد العدوان اللاستفزازى ... الخ .

٤ – يراد التفكير فيما اذا كانت المعاهدة لا تتضمن شرطا يلزم عبد العزيز – طبقا للتحديد النهائى للحدود – بعدم التدخل فى شئون الكويت والبحرين ... الخ (١٣) .

بعد ذلك .. كان شكسبير قد قتل فأرسل نائب الملك فى الهند الى وزارة الهند فى لندن يقول ان عبد العزيز يسأل عن ارسال ضابط آخر بدل شكسبير أو تستمر المفاوضات عن طريق البصرة وليس الكويت . وقال نائب الملك : ان سير ب كوكس يقترح ان يخول هو استمرار المفاوضات مع ابن سعود وأن يقوم بارسال مشروع المعاهدة المقترحة اليه ليوقعها فورا فاذا اعترض – أى ابن سعود – فان كوكس سيعرف اتجاهات المعارضة قبل ايفاد الضابط(١٤) .

---

(١٣) F.O. 371/2479 No 21633 Tel P. No 81. D.S Fetb. 241915. & 371/3390 No 11837/1385/15.

(١٤) F.O. 371/2479 No 43530 Tel. R No 336 B. Fetb. 24 1915.

وبناء على ما تقدم وافقت حكومة الهند على أن يرسل كوكس مشروع المعاهدة الى عبد العزيز وأن يقوم كوكس كذلك بالمفاوضة معه(١٥) ٠

على انه قبل ان نسترسل فى هذا الموضوع نريد أن نحدد النقاط الاساسية فى شروط البريطانيين فنجدها على النحو التالى :

أولا : أن تكون المساعدة لعبد العزيز فى حالة عدوان غير استفزازى ٠

ثانيا · أن يكون فى يد الحكومة البريطانية ان تحدد وحدها حجم وطبيعة المساعدات المقدمة الى ابن سعود ٠

ثالثا : مناقشة مسالة ضمان عدم تعدى عبد العزيز على حلفاء وتوابع بريطانيا ٠

رابعا : عدم تعثر المفروضات بشان تامين الوراثة ٠

وحول هذه النقاط الرئيسية كانت المراسلات بين كوكس وعبد العزيز ، فارسل نائب الملك الى وزارة الهند بالمشروع المقترح للمعاهدة ، ثم ارسل المشروع مع خطاب من نائب الملك الى ابن سعود وفى ٢٤ ابريل ١٩١٥ رد عبد العزيز بخطابين موجهين الى كل من نائب الملك والسيركوكس ، أوضح فيهما تعديلاته التى ادخلها على المشروع ٠ ورد السيربكوكس على هذه التعديلات فقال : اننا لا نشك فى نجاحنا فى الصياغة على

(١٥) F.O. 371/2479. No 21633. Feb. 28.1915 Tel. B. D.S. 246.

شكل مرض للكل ، ولكن بما أن الصياغة اختلفت عما وافقت عليه حكومة صاحب الجلالة،فمن الضرورى الرجوع اليها(١٦).

وقام السيرب.كوكس بعـد ذلك بتقديم مشروعه ومشروع ابن سعود المعدل على عامودين مع قائمة بالتغيرات السعودية والتعليق عليها(١٧) .

وقد جاء المشروع البريطانى فى الديباجةعلى النحو التالى :

« ان الحكومة البريطانية السامية من جانبها وعبد العزيز ابن عبد الـرحمن ابن فيصـل آل سـعود حـاكم نجد والحسـا والقطيف ، بناء عن نفسه وورثته وخلفائه ورجال عشيرتـه ، رغبة منهمـا فى تأكيد وتقوية العلاقات الوديـة التى ظلت بين الطرفين منذ أجيال عدة . ورغبة فى توطيد مصالحهما المشتركة. رشحت الحكومة البريطانية وعينت اللفتنانت كولونيل السيرب كوكس المقيم السياسى فى الخليج الفارسى . مفوضا من قبلهـا لعقد معـاهدة من أجـل هذا الغرض مع عبد العـزيز ابن عـبد الرحمن ابن فيصل آل سعود وكلا من المقدم المذكور السـيرب كـوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصـل آل سـعود المعروف بعد ذلك بابن سعود قد اتفقا :

المـادة الأولى :

ان الحكومة البريطانية تقـرو وتعترف أن نجدا والحسـا والقطيف وأراضيها وموانيها على سـاحل الخليج هى أراضى ابن سعود وأراضى ابائه من قبله ، وبذلك تعتـرف ان ابن

---

(١٦) F.O. 371/3390. No 19170 Op. Cit.

(١٧) Ibid.

سعود المذكور حاكما مستقلا (★) ، ولأبنائه وسلالته من بعده بالوراثة على أن يكون اختيارا الشخص الذى يخلفه متوقفا على موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور فى هذا سرا(١٨) .

وقد احدث عبد العزيز التعديلات الاتية على المادة الاولى :

١ ـ اضاف بعد القطيف : وجبيل وتوابعها واراضيها التى ستبحث وتحدد فيما بعد :

٢ ـ استبدل كلمتى أراضى بكلمتى بلاد .

٣ ـ أضاف بعد حاكما مستقلا تعديلا كاملا : فقال : ورئيسا مطلقا لقبائلها وتؤول لابنائه وسلالته من بعده بالوراثة ولكن اختيار الشخص سيكون طبقا لاختيار خليفته بواسطة الحاكم الحالى أو بمقتضى قرار يتخذ بالتصويت من الرعايا القاطنين فى تلك البلاد(١٩) .

وكما نلاحظ فان تعديلات عبد العزيز على المادة الاولى جاءت تحديدا واضحا للبلاد وسلطته السياسية عليها . والاهم من ذلك رفضه لتدخل البريطانيين بشأن الخليفة ، وجعله قاصرا على حاكم البلاد وحده أو وفق اختيار انتخابى من الرعايا .

واما المادة الثالثة وهى احدى المواد الهامة فى المعاهدة المقترحة فقد نصت على الاتى :

(★) الخطوط من عندنا لتوضيح تعديلات أو اضافات عبد العزيز .

(١٨) (١٩) F.O. 371/3390. Op. Cit.

« يوافق ابن سعود ويعد بالامتناع عن الدخول في علاقة أو اتفاق أو معاهدة مع اية قوة أو دولة أجنبية ، وعلاوة على ذلك فانه يتعهد بأن يخطر السلطات السياسية التالية للحكومة البريطانية فورا عن اية محاولة من جانب اية دولة اخرى للتدخل في الأراضي السابق ذكرها (٢٠) ولم يدخل عبد العزيز أي تعديل على هذه المادة .

ولكن المادة الرابعة التي جاءت كالتالي :

« أن يتعهد ابن سعود على الدوام بالا يتنازل أو يبيع أو يرهن أو باحرى يتخلى عن الاراضي المذكورة آنفا أو أي جزء منها والا يمنح امتيازات في داخل تلك الاراضي لدولة أجنبية أو لرعايا اية دولة أجنبية دون موافقة حكومة ... التي سيتبع نصحها بلا تحفظ . لكن هذه المادة ادخل عليها ابن سعود ما يأتي :

١ ـ شطب كلمتي على الدوام .

٢ ـ اضاف بعد الفقرة الاخيرة : طالما تقتضي مصالحه ذلك(٢١) .

والواقع أن هذين التعديلين مهمين للغاية ففي الغاء كلمتي على الدوام الغاء لتعهد أبدي أو لا موقوت تقطعه دولة على نفسها . أما اضافة طالما تقتضي مصالحه ذلك .. فاشتراط يرتبط باتباع نصح البريطانيين يضعف منه كثيرا .

---

(٢٠) Ibid.

(٢١) Ibid.

أما المواد ٥ ، ٦ ، ٧ فاهمها المادة السادسة التى تتعلق بتعهد عبد العزيز بعدم الاعتداء على حلفاء وتوابع بريطانيا . أما المادة الخامسة فكانه عن فتح طرق الحج وحماية الحجاج والسابعة كانت عن المعاهدة المقبلة(٢٢) . وعلى اية حال فان هذه التعديلات لم ترق لمكتب الهند فى لندن فارسل يقول : ان مستر تشمبرلين يميل الى الاعتقاد بضرورة اصرار البريطانيين على استعادة شرط « موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور فى هذا سرا » كما جاء فى نهاية المادة الاولى . واضاف مكتب الهند يقول : إن من العادة ان سياسة الحكومة البريطانية تعترف فقط بالحاكم الحالى الفعلى الموجود وتتحاشى أية ضمانات أسرية . وان الاستثناءات لهذه السياسة نادرة كما كانت فى حالة شيخ المحمرة .. ولا توجد ظروف كهذه مع ابن سعود(٢٣) .

ووافقت الخارجية البريطانية على ما تقدم وأرسلت وزارة الهند الى نائب الملك بالتعليمات التالية :

١ ـ أن يضغط برسى كوكس لارجاع التعديلات فى المادة الأولى الخاصة باختيار الخليفة لأن بريطانيا تعلق عليها أهمية كبرى(٢٤) .

---

(٢٢) Ibid,

(٢٣) F.O. 371/2479. No 111069. Aug. 12 1915. India office-Tondon to..

(٢٤) F.O. 371/3390. Op. Cit.

٢ ـ لا يوجد اعتراض على انتخاب الخليفة فى حالة فشل التعيين على شرط أن تكون طريقة الانتخاب واقعية ومعـترف بصلاحيتها طبقا لتقليد القبائل المعنية ، وإلا تورطنا فى منازعات قبليـة ٠

٣ ـ اسعادة كلمة« لا أستفزازى »كشرط لطبيعة العدوان الواقع على عبد العزيز ـ وكان قد الغاها عبد العزيز من المادة الثانية فى بداية المراسلات ـ والنص على «الى الحدود وبالطريقة التى تعتبرها الحكومة البريطانية ، بعد التشاور مع ابن سعود، أكثر فعالية لحمايـة مصالحه » ـ ويقصـد البريطانيون بذلك شروط المسـاعدة العسكرية ٠

وفى النهاية أشارة وزارة الهند على نائب الملك بأن يحذف كوكس أيضا اضافات ابن سعود فى المادة الرابعة(٢٥) ـ وهى التى تشترط بداية التعهدات السعودية واتباع عبد العزيز لنصح بريطانيا بلا تحفظ ٠

والواقعأن هذه الشروط البريطانية المجحفة هى من أصرت بريطانيا عليها وهذا ما جعل عبد العزيز يتلكأ فى توقيع المعاهدة وجعل البريطانيون يتلمسون الظروف للضغط على عبد العزيز واغراءه للتوقيع ٠ وخولت وزارة الهند سيرب ٠ كوكسان يقابل عبد العزيز ويوقع معه المعاهدة التى يجب أن تصدق من حكومة الهـند(٢٦) ٠

---

(٢٥) Ibid.

(٢٦) F.O. 371/2479 : No 141285 Sep. 301915. Tel. F. From : The Secretary to the Gov. of India. To Sir. P. Cot. No. S 18.1915.

كما بعث نائب الملك الى عبد العزيز يقبول ان حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند قد وضعت تعديلاته موضع للعناية .. وان السيرب كوكس مخول ان يمضى قدما معكم .

ورغم تردد عبد العزيز كما سبق الاشارة الا انه حدثت تطورات هامة فى شبه الجزيرة كانت تدعوه الى انهاء التردد وتوقيع المعاهدة وهذه التطورات تمثلت كالاتى :

١ - انتهت اتصالات بريطانيا بالسيد محمد على الادريسى فى عسير الى عقد معاهدة معه فى ٣٠ ابريل ١٦١٥ ونصه على محاربة الادريسى للاتراك واستمرار فرض الحصار المشدد على كل الموانى التركية فى البحر الأحمر (٢٧) ... الخ . وكانت أهمية هذه المعاهدة بالاضافة الى مساعدات الادريسى فى محاربة الاتراك ومحاولة طردهم من اليمن ، هى انها ضمنت لبريطانيا بقاء الجزء الجنوبى الشرقى من الساحل العربى ضمن سيطرة واشراف الادريسى ليساعده بصورة اسهل على الاتصال بمصر والسودان بصورة افضل من الهند (٢٨) .

على أن أهمية هذه المعاهدة بالنسبة للوضع فى شبه الجزيرة ان الادريسى تسلم بموجبها الأسلحة والمال (٢٩) . وهو ما يعوز ابن سعود كما سنرى .

(٢٧) F.O. 371/2478 No 940 inc No 2 May 27 1915

(٢٨) F.O. 371/2478 Sep. 15 1915.

(٢٩) Ibid : Sep. 5. 1915.

٢ ـ بالاضافة الى ذلك فان هذا التحالف بين الادريسى وبريطانيا قد غير كما ـ يقول البعض ـ الموقف فى شبه الجزيرة الى حد كبير فضلا عن وجود الانجليز فى العراق وسيادتهم بلا منازع على الخليج ، كانت حامياتهم البحرية قادرة على انزال قوات تحتل الاحساء وتفرض الحصار على ابن سعود فتحرم شعبه وديارة من كل غذاء يصل بطريق البحر (٣٠) ٠

٣ ـ كانت الحرب قد اثرت بالفعل على اقتصاد نجد فلم يتمكن النجديون من بيع محصول التمر الى الحجاز أو بيع الماشية فى أجزاء الجزيرة الاخرى كما هو معتاد فنضبت بسبب ذلك موارد نجد (٣١) ٠

٤ ـ بعث عبد العزيز من الحسا الى سيرب ٠ كوكس يقول انه يعتذر عن مقابلته ـ كما طلب اليه هذا مما سبق الاشارة ـ لانه يقوم بعمليات تاديبية ضد قبيلة العجمان التى اغارت على الحسا انه يطلب اليه عن طريق وكيله أن يرسل له بالمساعدة ـ فطلب اليه كوكس أن يوضح نوع المساعدة المطلوبة ، وفى نفس الوقت أمر بارسال ثلاثمائة بندقية تركية ـ ممن استولى عليها ـ الى عبد العزيزاظهارا لحسن النوايا ، وأمر سير ب ٠ كوكس كذلك الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين بأن يدفع الى عبد العزيز عشرة آلاف روبية من أرصدة المصاريف السرية تسلم الى وكيله فى البحرين كمساعدة مؤقتة (٣٢) ٠

---

(٣٠) صلاح المختار : المرجع السابق ص ١٧٣ ـ ١٧٤ ٠

(٣١) F.O. 371/2479 No 15/910. Oct. 15. 1915 Tel. No 1946 B. Sep. 15. 1915.

(٣٢) Ibid.

٥ ـ كان عبد العزيز فى حاجة ملحة الى السلاح،لا لمواجهة قبيلة العجمان فقط ، ولكن لمواجهة آل رشيد الذين تحالفوا معهم وكانوا يستعدون لمهاجمة عبد العزيز وقد زودوا بامدادات كبيرة من المال والاسلحة الحديثة والذخيرة من جانب الاتراك، وقد ذكر عبد العزيز فى رسالة الى كوكس انه يحتاج الى الاسلحة والذخيرة لان رجاله لا يمتلكون الا أسلحة قديمة (٣٣) .

٦ ـ رأى سيرب . كوكس والحال كذلك انها فرصة سانحة لكى يضغط على عبد العزيز فذكر فى رسالة له : ان عبد العزيز أرسل اليه يقول انه اضطر لان يحتفظ بقوات كبيرة تحت السلاح لفترة طويلة مضت ، ونتيجة لذلك فان موارده قد نضبت وانه يطلب قرضا عاجلا قدره ٥٠٫٠٠٠ ليرة من حكومة الهند يسددها على اقساط .

وقال كوكس تعليقا على ذلك : ومن وجهة نظرى ـ فان معاناة عبد العزيز هذه ـ مفيدة لنا اذ ستجعله اكثر ميلا لتوقيع المعاهدة (٣٤) .

ورأى . كوكس . ان طلبات عبد العزيز هى فى صالح السياسية البريطانية وبشرط أن يكون تحالفه فعالا ويجب أيضا أن يكون من أقوى العناصر فى وسط الجزيرة . واضاف كوكس يقول : ان على حكومة الهند أن تقرر المدى الذى يستحقه عبد العزيز والذى يكون عمليا لمساعدته . وانه يرى أن الضمان المالى لذلك يستطيع عبد العزيز أن يقدمه عن طريق دخل

---

(٣٣) Ibid.

(٣٤) Ibid.

جمارك القطيف ودخل الحسا والقطيف وأن الاخيرة تقع تحت رحمتنـا دائما (٣٥) .

واقترح كوكس،الا يقدم الى عبد العزيز اقل من ٢٠٫٠٠٠ج استرلنى وألف بندقية . وانه اذا حالفهم الحظ فانهم يحصلون عـلى كمية جديدة من البنـادق المـوزر التركية نرسـلها الى عبد العـزيز ، واذا فشـلنا فى ذلك فلحكومة الهـند أن تحـدد الاسلحة التى يمكن أن تقدم اليه لان الرفض سيحدث انطبـاعا سـيئا (٣٦) .

وبناء على هذه المقترحات بعث نائب الملك فى الهند الى الخارجية البريطانية فقال:انه فيما يختص بمنح السلاحوالذخيرة فان الأوامر الحالية تنص على ارسال جميع البنادق والذخيرة المستولى عليها ، فى العراق الى انجلترا لحاجة بليجكا ، ونرى من الضرورى مساعدة ابن سعود فى هذا الشأن . ولذلك فانى أطلب الاذن باعطائه الف بندقية موزر ، ومائتى ألف طلقـة ذخيرة بمجرد أن تتوفر لدينا وانه اذا لم يتوفر ذلك يمكننا أن نرسـل بأى عـدد مشـابه مـن أية أسـلحة مناسـبة نسـتطيع تدبيرها له (٣٧) .

وأضاف نائب الملك يقول : اما فيما يتعلق بالقرض فانـه يوصى بمنح عبد العـزيز مبلغ ٢٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى بـدون

---

(٣٥) F.O. 371/2479. No 150910. Tel. No 1947 B. Sep. 17.1915.

(٣٦) Ibid.

(٣٧) F.O.371/2479. Vicetroy to F.O. No 150910. Oct. 15.1915.

فوائد ترسل له على أقساط مريحة . وعندما نبلغه استعدادنا لدفع القسط الاول ، يجب أن نرسل له صورة المعاهدة التى تمت مراجعتها مع ايضاحات مفصلة وأن نطلب منه توقيعها كما اقترح سير ب . كوكس ، وسيعتبر القرض المقترح نفقات حربية (٣٨) .

وبعد ذلك ، جاءت موافقة الخارجية بعد ما وافق تشمبرلين على طلبات السلاح والمال لابن سعود (٣٩) .

٧ ـ اضافة الى ما تقدم من ظروف كان البريطانيون من جانبهم قد انتهوا الى رسم استراتيجية تعتمد على الحركة العربية فذكروا أن الاخيرة تعتمد كلية فى الوقت الراهن على الموقف العام فى تركيا الاوربية . وانه طالما أن القسطنطينية مهددة وأن القوة الرئيسية التركية معاقة فان الكراهية للترك ، من المحتمل أن تمتع العرب ككل من أن يأخذوا دورا أكبر ضد البريطانيين مما يفعلونه حاليا ، وأنه اذا أطلقت القوة التركية الرئيسية واذا حدث لهذا السبب أو ذاك أن تعرض استمرار البريطانيين فى بلاد ما بين النهرين للخطر فان معظم العرب سيتحولون بالتأكيد ضد البريطانيين ، لذلك ستتزايد عمليا وسائل العدو . وأنه مهما يكن من استمالة العرب الان لاعلان استقلالهم عن الترك فلن يمكن فقط نزع الخطر عن مصر وبلاد ما بين النهرين فحسب،ولكن الاتراك ستضعف الثقة بهم أمام العالم الاسلامى، وسيهزم أيضا المشروع الالمانى الكبير . وأن

---

(٣٨) Ibid.

(٣٩) F.O. 371/24 79. No 160 869. Oct. 30.1915.

طريقنا الى الهندواستراليا وشرق افريقيا والشرق الاقصى يمكن تامينه وأن القوة التركية المتاحة ضد الحلفاء ستكوون ضعيفة بطريقة محسوسة (٤٠) ٠

ومن هنا نلحظ أساسا مكمن الحظر الذى اليه البريطانيون وهو وجودهم فى العراق ومصر ، واضعاف القوة التركية المتاحة وبناء على الاهمية العظمى لهذا انتهى البريطانيون الى أن الهدف النهائى بالنسبة للحركات العربية قد تحدد فى :

١ ـ الاعتراف باستقلال الحجاز بقيادة الشريف حسين ٠

٢ ـ السلام بين الادريسى ـ عسير ـ والامام يحيى ـ اليمن ـ وتثبيت اقليمهما وتعويض يحيى بالاراضى الداخلية فى عدن وحضرموت مقابل ابعاد الاتراك عن اليمن ٠

٣ ـ اعلان الحماية الخارجية على المنطقة الساحلية للجزيرة من الكويت الى الحديدة (٤١) ٠

وكما نلاحظ فان المنطقة الاخيرة كانت تشمل مناطق ابن سعود واذا كان ذلك كذلك ، فانه من الملاحظ أيضا أن الموقف البريطانى العام فى نهاية ١٩١٥ كان قد تحرج بالفعل فى بلاد ما بين النهرين فتحول موقفهم فى العراق الى غير صالحهم ، فقد حوصرت القوات البريطانية فى « كوت العمارة » ٢٥ نوفمبر ١٩١٥ وأحكم العثمانيون هذا الحصار فى

(٤٠) F.O. 371/2486 No 175418 - Nov. 31 1915.
(٤١) F.O. 371/24 86 Nov. 15 1915

٧ ديسمبر ١٩١٥ (٤٢). وقال البريطانيون أن اعلان الجهاد ـ من جانب الدولة العثمانية ـ كان له تاثيره فى تحسن موقف للأتـراك (٤٣) .

وفى نفس الوقت كان « ابن سعود يحارب ابن الرشيد فى الجنوب ، وكانت منطقة نفوذه تمتد نحو الشمال حتى قبيلة عنيزة القوية والمتاخمة لحدود العراق » (٤٤) .

ويعنى هذا فى المقام الاول ضرورة الاستفادة من موقف ابن سعود ودفعه قدما على الاستمرار فى الحرب ضد بن رشيد . الذى يعنى أساسا حربه ضد الاتراك .

---

(٤٢) قدرى قلعجى : الخليج العربى ـ بيروت ١٩٦٥ ص ٤٩٦ .

(٤٣) F.O. 371/2479. Jen. 20, 1915.

(٤٤) قدرى قلعجى : المرجع السابق ص ٤٩٢ .

أدت الظـروف المتقدمـة باسـراع الجـانبان السـعودى والبريطانى الى التعجيل بعقد المعاهدة التى طالت محـادثاتهـا من نهاية ١٩١٤ وحتى نهاية ١٩١٥ ٠ ودخول سيرب٠كوكس بالمضى قدما نحو هذا ـ كما سبق الاشارة ٠

وتلقى « كيز » الوكيل السياسى البريطانى فى البحـرين رسالة من ابن سعود حول هذا ، وتقابل معه بالفعل فى القطيف فى ٢١ ديسمبر ١٩١٥ وأخطره « كيز » بأن سيرب ٠ كـوكس لن يستطيع الوصول الى القطيف الا فى رأس السنة (١) ٠ وبالفعـل وصلها كوكس ، حيث وقعت المعاهدة البريطانية ـ النجدية المعروفة « بمعاهدة دارين » فى ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ (٢) ٠

وقد نصت هذه المعاهدة فى مادتها الأولى على ماجاء فى الأصل تقريبا بعد اضافة ماعدله عبد العزيز بعد ذكر القطيف حين أضاف « وجبيل وتوابعها وارضيها » ٠٠ ★ وأنما جاءت الفقرة الأخيرة بالنسبة لاختيار الخليفة كالآتى :

« وأكن اختيار الخليفة يكون بالترشيح من الحاكم الحالى

---

(١) F.O. 371/2479 No 199595 Dec. 28.1915.

(٢) F.O. 371/2479 No 20163 Dec. 31. 1915.
Viceroy fo India office Dec. 29 1915.

★ انظر ماسبق

بشرط الا يكون معاديا للحكومة البريطانية أو يكون ضد المبادىء التى جاءت بهذه المعاهدة » (٣) ٠

وهنـا نجد أن البريطانيين ولو انهم تنازلوا عن النص القديم القائل « بأن يكون اختيار الشخص الذى يخلفه متوقفا على موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور فى هذا سرا »★★ الا أن الصياغة الجديدة لم تغير من المضمون وانما خففت حدته فاشترطت فى الخليفة عدم معاداته لبريطانيا أو لمبادىء المعاهدة٠ ويعنى ذلك شرط موافقتها هى وبذلك أخذت باليسار ما أعطت باليمين !

وأما المادة الثانية من المعاهدة المتعلقة بمساعدة عبد العزيز ضـد العدوان فقد نصت على :

١ ــ الا يكون هذا العدوان استفزازيا

٢ ــ أن تكون المساعدة الى المدى وبالطريقة التى تراهـا الحكومة البريطانية ــ بعد التشاور مع ابن سعود ــ مؤثرة لحماية مصالحه وبلاده » (٤) ٠

وهذا النص أيضا تضمن الشروط البريطانية الأساسية التى أصر عليها البريطانيون فى مراسلاتهم مع كوكس بتضمن شرط

---

(٣) Garr Troeller : The birth of Saud, Arabia. Brntain and the Rise of the House of Sa'ud. Frank Gass. London 1975 P. 256.— 258.

★★ انظر ما سبق

(٤) Ibid.

العدوان اللااستفزازى كشرط للمساعدة ، وأيضا أن يكون بيد الحكومة البريطانية تقرير مدى وطريقة المساعدة المقدمة ★ ٠

وأما المادة الثالثة فتضمنت عدم دخول ابن سعود فى أية مراسلة أو انفاق أو معاهدة مع أية دولة أجنبية ٠٠ وأن يبلغ السلطات السياسية والحكومة البريطانية عن أية محاولة لانتهاك حدوده وفى الحال (٥) ٠

وهو نفس النص تقريبا فى العروض البريطانية ٠٠ الذى يعنى دخول عبد العزيز بلا جدال فى دائرة التبعية البريطانية ٠

وجاءت المادة الرابعة : وهى خاصة يتعهد ابن سعود بألا يتنازل أو يبيع أو يرهن ٠٠ الخ ٠٠ وألا يمنح امتيازات ٠٠ لدولة أجنبية ٠٠ دون موافقة بريطانيا ٠٠ ★★ فقد جاءت كما هى فيما عدا ان البريطانيين وافقوا على حذف كلمتى « على الدوام » وجاءت الفقرة الأخيرة كالآتى : « دون موافقة الحكومة البريطانية التى سيتبع نصحها بلا تحفظ على ألا تكون ضارة بمصالحة (٦) ٠

وفى رأينا أن النص هنا متناقض فكيف يسمع ٠٠ أو يتبع عبد العزيز النصح بلا تحفظ وكيف يعترض اذا كان ضارا بمصالحه ؟ وعلى أية حال فالتعهد فى هذه المادة كاف لأن يلحقها بباقى المواد التى تعنى تبعية عبد العزيز للسياسة البريطانية ٠

(★) راجع ماسبق

(٥) Carg Troeller : Op. Cit.

(٦) Ibid.

وأما المادة الخامسة فهى مادة مهمة وتتعلق بتعهد عبد العزيز الا يعتدى على الكويت أو البحرين وقطر وسواحل عمان وكل المشيخات الموضوعة تحت الحماية البريطانية وكذلك ألا يتدخل فى شئونها على أن تعين الحدود بين بلاده وهذه الأقطار فى اتفاقيات لاحقة (٧) .

وبهذا النص ضمنت بريطانيا عدم تخاصم حلفاءها .. وكذلك أن تكون لمساعدات ابن سعود وضعها فى القضية السعودية - البريطانية المشتركة (٨) .

كما أن بريطانيا ضمنت السيطرة الكاملة على المنطقة الغربية من الخليج وعدم دخول اية قوات أجنبية . وكذلك أن تنعم بالأمان فى وسط الجزيرة باعتبار عبد العزيز صاحب سطيرة قوية على البدو (٩) . اضافة الى ذلك ضمنت بريطانيا تجارتها عبر الخليج بدل البحر الأحمر ونفوذ عبد العزيز العظيم على العالم الاسلامى وسيطرته على بدو الجزء الجنوبى من العراق (١٠) .

والواقع أن المعاهدة هى كما قال البعض على غرار المعاهدات التى عقدها الانجليز مع امارات الخليج وأنها معاهدة جائرة تجلت فيها قصر نظر مستشارى عبد العزيز وعدم استفادتهم من الفرص بالنسبة لعالمهم (١١) .

---

(٧) أحمد عسة : المرجع السابق ص ٦٩ - ٧٠ .

(٨) Cary troeller : Op. Cit. P. 86.

(٩) Ibid.

(١٠) Ibid.

(١١) الزركلى :

أما البعض الآخر فقال : ان المعاهدة على مافيها من قيود كانت شرا لابد منه بالنسبة لاعتراف الانجليز باستقلال الاحساء والقطيف .. كما أن موقف عبد العزيز كان لايساعده ـ بعد حروب ابن الرشيد والعجمان ـ على التصلب أكثر من ذلك (١٢)٠

وفى اعتقادنا أن المعاهدة وان لم تلزم عبد العزيز ـ كما ذهب البعض .. بالاشتراك الفعلى فى العمليات العسكرية (١٣)٠ الا أنه فضلا عما تقدم من نصوص تخضع نجد وبلاد عبد العزيز كاملة .. فان عبد العزيز كان منغمسا وبالفعل فى العمليات العسكرية ضد أعداء بريطانيا وهم آل الرشيد حلفاء العثمانيين.. وفى منطقة من أشد المناطق خطرا بالنسبة للمصالح البريطانية والاستراتيجية العامة ٠

حقيقة أن البريطانيين قد منحوا عبد العزيز ٥٠٠٠ جنيه استرلينى شهريا ٠ ومئات البنادق (١٤) ٠

ولكن الحقيقة الأكبر والأوضح ان البريطانيين استطاعوا فرض شروطهم كاملة ٠ فقد بعث نائب الملك فى الهند بعد توقيع

---

(١٢) الزركلى : المرجع السابق ص ٢٨٥ والرأى لخالد الفرج ٠

(١٣) فتوح الخترش : الحرب الحجازية ـ النجدية ٠ مجلة دراسات الخليج العدد ٢٦ أبريل ١٩٨١ ص ٣٩

(١٤) David Howarth : The desert King. Betirut Lebanon. New impretssion 1944. P. 88.

المعاهدة يقول أن النص النهائى الذى تقرر هـو نص مرض واذعانا للشروط الأساسية الواردة فى برقية وزير الخارجية فى ١٦ أغسطس وان ابن سعود كان صريحا ويمكن الاعتماد على ولائه فى الحرب (١٥) ٠

---

(١٥) Ibid.

ثانيــا

سياسة بريطانيا تجاه العلاقات

بين الحجاز ونجد ١٩١٤ ـ ١٩١٩

تمهيـــد :

فى مطلع عام ١٩١٤ كان يحكم كل من الحجاز ونجـد الشريف حسين ابن على والامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود . والشريف حسين ينتمى للأشراف الذين يعتبر حكمهم لمكة المكرمة . تقليد دينى قديم ، وقـد استمر هـذا التقليد فى عهد العثمانيين وسيادتهم فى شبه الجزيرة العربية .

والحسين بن على هذا كان احد أعضاء عائلة الأمـراء الحاكمة فى مكة ، ذهب فى شبابه الى استنبول حيث مكث عدة سنوات . وعندماقامت الثورة التركية الدستورية عين أميرا على مكة (١) . وكان الاتحاديون هم الذين عينوه حيث أملوا من ورائه الولاء للدولة العثمانية (٢) .

وأما عبد العزيز آل سعود فهو ابن عبد الرحمن آل فيصل آخر أمراء الدولة السعودية الثانية والذى هاجر الى الكويت ــ بعد استيلاء ابن الرشيد على امارة نجد ــ وقد نجح عبد العزيز فى استعادة الرياض أول القرن العشرين ثم سيطر على نجد وفى سنة ١٩١٣ م نجح فى ضم الاحساء فاتصل بالخليج والسياسة

---

(١) I.O.R. No 2931. Communicted by Sir R. wingate No B-211 11915.

(٢) محمد انيس : الدولة العثمـانية والشرق العربى من ١٥١٤ ــ ١٩١٤ . الانجـــلو المصـــرية ــ القـــاهرة ١٩٨١ ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥ .

البريطانية (٣) . والعلاقات التى قامت بين الأشراف فى مكة والسعوديين فى نجد كانت تحكمها خلافات تاريخية تعود الى بدء الدعوة الوهابية ـ أو السلفية التى هددت بلدأن الحجاز . وكان الاشراف المنتهى نسبهم الى النبى « صلى الله عليه وسلم» يرون لأنفسهم أكثر من ميزة : فهم أولا : ذو نسب عال ، وهم ثانيا : يحكمون أشرف البقاع التى يقدسها المسلمون جميعا (مكة والمدينة) وهم ثالثا : أهل غزو ، فكان من الطبيعى أن يقوم بينهم وبين آل سعود ما وقع من الخلاف وبخاصة بعد الذى مارسه الاشراف من تحكم وتسلط ، فقد كانوا يعتبرون انفسهم أصحاب البيت ـ الحرام ـ يأذنون لمن شاءوا ويحجبون من ارادوا ، وطالما منعوا أهل نجد من الحج مما سبب المشاكل بين الطرفين (٤) .

وفى عام ١٨٠٣ م احتل « سعود الكبير » الحجاز وفى طريقة احتل واحتى « تربة » و « خرمة » ؛ وبعد أيام دخل مكة وأمن اهلها . وظلت الحجاز تحت الحكم السعودى الى عام ١٨١٥ م (٥) .

والواقع أن جذور السلبيات التى تعود الى القرن الثامن عشر الميلادى انما تعود كذلك الى أن السعوديين أرادوا نشر

---

(٣) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين . الطبعة الثالثة ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥٦ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٣

(٤) فتوح الخترش :الحرب الحجازية النجدية ١٩٢٤-١٩٢٥ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٢٦ أبريل ١٩٨١ ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٥) نفس المراجع .

الدعوة السلفية سلما وعنوة معا فقاست منهم الدولة العثمانية الأمرين فى عهد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية ، ووقع على عاتق الحسين بن على مناجزة هؤلاء السعوديين فى العقد الاول من القرن العشرين (٦)٠ والحقيقة أن الصدام المعاصربين امارتى الحجاز ونجد كان عائدا الى ان الشريف حسين انما كان يتحين الفرصة للقضاء على ما يعتبره ـ وصدقه فى ذلك ـ المنافس الكبـير له فى هذه المنطقـة ٠ ومن هنا كان اتصـال الشريف بالعثمانيين واعتماده عليهم فى محاولة احتلال نجد (٧)

وحتى نفهم طبيعة الصراع بين هاتين القوتين العربيتين فى شبة الجزيرة فان أحد مظاهر الصراع الرئيسية كانت حـــول مناطق على الحدود ٩

وقد كرلنا احتلال سعود الكبير واحتى « تربة » و « خرمة » وهاتين كان لمواقعهما الهام اثر كبير على الصراع فوادى تربة أو وادى سبيع هو أحد الاودية الرئيسية الستة التى تجمتع فيها مياه الشعبان الملانحدرة من مياة الأمطـار التى تسـقط على السنوح الشرقية من جبال السراة حيث تقوم على جانبيه بلدات « البقوم » التى أهمها « تربة » المشهورة ٠ وتقيم فى هـذا الوادى أيضا قبيلة « سبيع » الذين لبوا مع « البقوم » الدعـوة الوهابية ، ابام آل سعود الأوليقى ٠ وأما رؤساء هذه القبائل

(٦)طالب محمد وهيم : مملكة الحجاز ١٩١٦ ـ ١٩٢٥ دراسة فى الاوضاع السياسية ٠ منشورات مركز دراسات الخليج العربى جامعة البصرة (٣) الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ص ٢٨١ ـ ٢٨٣ ٠

(٧)الخترش : المرجع السابق

فكانوا من الاشراف من أولاد « لؤى » الذين نشأت بينهم وبين آل سعود وأهل نجد صلات قوية وودية (٨) . أما اهتمامات الشريف حسين بن على بهذه المنطقة فترجـع الى اعتبارات اقتصادية واستراتيجية . « فمن أراضى العتبات ـ نسبة الى قبيلة عتيبة ـ يمتد الطريقان الهامان لقوافل التجارة اللذان يربطان أواسط الجزيرة العربية بمكة المـكرمة حتى سواحل البحـــر الأحمر ، والأول يأتى من الرياض ، والثانى يأتى من بريدة قاعدة اقليم القصيم فيتصل بالكويت على ساحل خليج العرب ، لذلك تعتبر أراضى عتيبة منفذا رئيسيا لنجد كما تعتبر مفتاح الحجاز ، فلذا كان الاستيلاء عليها ذا أهمية عظيمة بالنسبة للطرفين » (٩) .

وبعد تولى الشريف حسين امارة مكة وجه حملة عسكرية قوية . وتمكن أيضا من خطف شقيق عبد العزيز آل سعود وهو سعد بن عبد الرحمن (١٠) . وبينما كان عبد العزيز يتحرق لاحتلال أراضى العتبات وتأديب أصحابها اشتعل تمرد فى الحريق وشمل جنوب نجد فآثر عبد العزيز الصلح ، وتمكن « خـالد ابن لؤى» ـ من اشراف المنطقة ـ من اقناع عبد العزيز بالصلح ودفع ستة آلاف مجيدى للدولة والاعتراف بسيادتها على القصيم

---

(٨) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الانصارى الاحسائى تاريخ الأحساء المسمى تحفه المستفيد بتاريخ الأحساء من القديم والجـديـد الطبعـــة الأولـى ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م ـ الريـاض ـ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٩)صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها المجلد الثانى ـ مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ص ١٢٣ ـ ١٢٨ .

(١٠)نفس المرجع :

وهذا الواقع قد نبه عبد العزيز الى الحذر من الخطر الكبير الذى ظهر أمامه فى الحجاز ، ونعنى به خطر الشريف حسين الذى لابد من مخاصمته عاجلا أو آجلا ، وكان هذا الخطر ضمن الاعتبارات التى وضعها عبد العزيز فى أهمية احتلال الأحساء وطرد الحاميات العثمانية منها (١١) ـ ١٩١٣ م ـ

على ان هذه العلاقات العدائية والتصادمية سرعان مادخلت الى طور جديد من الاختفاء والود الحذر مع ظهور تناقضات أكبر على السطح مع خطر اشتعال الحرب العالمية الأولى وبعـد اشتعالها · فمع خطر الحـرب واشتعالها وخلق العـلاقات بين شريف مكة والعثمانيين وتطورت شيئا فشيئا حتى العداء المكشوف

كان ذلك حين أثرت سياسة الاتحاديين على سياسة الحركة العربية ففى حين أتخذ الاتحاديون سياسة قوامها « عثمنة » الولايات التابعة التى « كانت تعنى من الناحية العملية تفوق الأتراك على حساب القوميات الأخرى التى طلب اليها أن تذوب فى الدولة العثمانية · ثم بدأ الموقف عدائيا صريحا حين تطورت حركة الجامعة العثمانية الى الحركة الطورانية » فى حين اتخذ الاتحاديون هذه السياسة فان الحركة العربية ـ وكانت فى بداية طورها الثانى ـ قد ردت باتخاذ موقف متميز بل ومعادى للدولة العثمانية (١٢) وكان الشريف حسين الذى ساعدته اقامته الطويلة فى استنبول على الاحاطة بشئون السياسة ·· كان له طموحاته الكبيرة وأمله فى الاستقلال عن العثمانيين ، وانما كان تردده فى ذلك يعود الى نقص قدراته من السلاح والمال فحسب (١٣) ·

---

(١١) نفس المرجع :
(١٢) محمد انيس : المرجع السابق ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ·
(١٣) I.O.R. 18 Jun. 1915.

ومن هنا نظر الاتحاديون الى الشريف حسين كعقبة بل وقرروا ازاحته فعينوا واحدا من حزبهم هو « وهيب بك » واليا على الحجاز حيث كلفوه بتقليص سلطات الشريف تمهيدا للقبض عليه .

ولكن الشريف حسين كان أقوى من أن يقع في الفخ ، لذلك ترك الوالى العثمانى ينفذ سياسته ويكسب كراهية العرب . ونجح الشريف فى ان يرى العرب بأنفسهم تضييق الترك عليهم واستبعادهم . وهذا مادفع العرب الى بدء نشاطهم المعادى للأتراك بقطع طريق جدة ـ المدينة ـ وأصبح من الخطر مغادرة المدينة (١٤) .

وانزعج حكام تركيا الجدد وأرغموا على تغيير خططهم من الشريف . فأبرقوا اليه يطلبون منه دعم الأمن ، ولكنه احتج بالسلطات المخولة لوهيب بك الأمر الذى جعل الدولة تطلب الى الاخير عدم التدخل فى شئون مكة وأميرها وتبع ذلك صدور « فرمان » سلطانى فى احتفال كبير وأعطى هذا « الفرمان » للشريف سلطات مطلقة فى الحجاز وأن يكون الوالى تحت سلطته (١٥) .

والحقيقة أن الشريف حسين ومنذ وصوله الى الحجاز فى أكتوبر ١٩٠٨ قد اظهر نزعته المعارضة للسياسة المركزية التى يرغب الاتحاديون فى تطبيقها وقام يدفعه طموحه لتثبيت مركزه وسيادته . ولم تتعد اجراءات العثمانيين ضده بعض المضايقات

(١٤) Ibid.

(١٥) ١٥ يونيو ١٩١٥ . I.O.R.

رغم تنبيههم لتحركاته • غير أنه مع زيادة اتجاه الحسين المعارض ومع تشديد سياسة المركزية عام ١٩١٣ حاول العثمانيون الضغط عليه أو عزله (١٦) • وذلك بأن أرسلوا – وهيب – كما سبق الاشارة ، وترتب على ذلك أن عمت المعارضة أكثر سكان المدن الرئيسية وتراجعت الدولة بل وتأنت فى مشروع السكة الحديدية (١٧) – الحجازية •

والواقع أن الشريف حسين قد اتصل بالحركة العربية العاملة على اقامة دولة عربية مستقلة ، وشرع فى الاتصال ببريطانيا ، التى ترددت فى أول الأمر ثم وافقه ازاء خطر الحرب(١٨) •

وبعث الحسين بعد اتصالاته بالانجليز برسل سريين الى جميع العرب البارزين ، بعد أن تلقى من « كتشنر » رسالة يسأل الحسين فيها موقفه فى حالة اشتراك تركيا فى الحرب ، ووعدة كتشنر » بمؤازرة حقوق العرب وضمان بريطانيا لحقوقه هو وحمايته (١٩) •• الخ واستمر الحسين فى اتصالاته مع الانجليز حتى اذا أعلنت الدولة العثمانية الجهاد فى الشهر الأول من اشتراكها فى الحرب • ووصل عرض « كتشنر » الى الحسين بن على فى ٣١ اكتوبر ١٩١٤ وقف صدور الدعوة الى الجهاد •• غير

---

(١٦) طالب وهيم :المرجع السابق ص ٣٧ – ٤١ •
(١٧) نفس المرجع •
(١٨) انظر البحث السابق من هذا الكتاب •
(١٩) فون ميكوش ، واكوبرت : عبد العزيز
ترجمة : أمين رويم – بيروت – بدون – ص ١٣١ – ١٣٢ •

أن الحسين كان حذرا ٠٠ ورأى أن الوقت غير مناسب للعمل ٠٠ اذ كان عليه اجراء محادثات مع العرب القوميين فى الشام والعراق ٠٠ وكذلك مع جيرانه فى الجزيرة ، وفى سرية ٠ وضغط العثمانيون عليه ، وانهالت الرسائل فكان حسين بن على أكثر دهاء فى الترك فأجابهم بالحماس ومباركة الجهاد فى صمت ٠٠ أما فى العلن فانه يخشى من انتقام الأعداء اذ ان الأسطول مسيطر فى البحر الأحمر وجدة وسواحل الحجاز تحت رحمته ، ولم يتزحزح الحسين عن هذا (٢٠) ٠

وفى الوقت نفسه كان العثمانيون يحاولون استمالة عبد العزيز بن سعود اليهم ، فاعلن هذا بصدد دعوة الجهاد عن شعوره بواجب الاشتراك فى الجهاد المقدس مع الدولة بصفته أميرا عربيا ولكنه مع ذلك لا يستطيع تقديم اية مساعدة فعالة لهذه الغاية (٢١) ٠

وسارع البريطانيون أيضا بالاتصال بعبد العزيز فى وقت مبكر من اعلان الدولة العثمانية اشتراكها فى الحرب بجانب دول الوسط (٢٢) ٠ وكان ابن سعود قد رفض طلبا أوليا للعثمانيين للاشتراك التى جانبهم ثم رفض طلبا ثانيا فى وزير الحرب جمع

---

(٢٠) جورج انطونيوس : يقظة العرب : ترجمة د٠ ناصر الدين الأسد ود٠ احسان عباس ٠ دار العلم للملايين ــ بيروت ط ٢ ١٩٦٦ م ص ٢٢٤ ــ ٢٢٦ ٠

(٢١) فون ميكوش واكوبرت : المرجع السابق ص ١٣١ - ١٣٢ ٠

(٢٢) انظر البحث السابق من هذا الكتاب ٠

كل قواته والتوجه الى البصرة والتخلى عن الحملة المزمعة ضد ابن رشيد (٢٣) ٠

وقد سارت الاتصالات بين الانجليز وبين عبد العزيز الى عقد معاهـدة « دارين » فى ١٩١٥ والتى التزم فيها عبـد العزيز بالتحالف مع بريطانيا وعدم التعرض لحلفائها أو الاعتداء عليهم. وبذلك دخلت العلاقات بين الحجاز ونجد الى طـور جديد من الصراع الذى تحكمت فيه الى ابعد الحـدود مصالـح بريطانيا العليا وموقفها تجاه الطرفين ٠

---

(٢٣) خالد محمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١ هـ
١٩٠٢ ـ ١٩٢٢ م الرياض ١٩٨٣ مص ١٦٠ ٠

اعـلان الجهـاد :

فى الشهر الأول من اشتراك الدولة العثمانية فى الحـرب اعلنت الدعوة الى الجهاد على ثلاث مراحل .

المرحلة الأولى حينما أصدر شيخ الاسلام فتوى أعلن فيهاأنه يتعين على جميع مسلمى العالم ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا وفرنسا والروسيا أن يتحدوا لمقاومة هذه الدول الثلاثعدوة الاسلام وأن يحاربوهاويحاربوا حلفاءها.وأنيمتنعوا مهما تكن الظروف ، حتى حينما يكونون معرضين لعقوبة الاعدام - عن مساعدة دول الحلفاء فى هجومها على الدولة العثمانية والدول الحامية لها وهى المانيا والنمسا والمجر (١) .

أما المرحلة الثانية من اعلان الجهاد فكانت : حينما أعلن السلطان العثمانىبلاغا للجيش والأسطول، حض فيهعلىالحرب من أجل تحرير المسلمين المستعبدين ومن أجل الدفاع عن الدولة المهددة . وأخيرا جاءت المرحلة الثالثة حينما أصدر شيخ الاسلام بيانا الى العالم الاسلامى وقعه ثمانية عشر عالما من ذوى المناصب الدينية الكبيرة ، ودعا هذا البيان الى طاعة الله وأومره .

وتبعت دعوة الجهـاد بمراحلها طوفـان من كـل انـواع الكفاية ، كان مؤلفـوها اتراكـا والمـانا وبجميع لغـات العالم الاسلامى ، وهرب منهـا الى مصر والسـودان والهنـد وايران وأفغانستان وماوراءها وارسلت البعوث والرسل من علماء ودعاة وفقهاء ومحرضين وممتشرقين (٢) .

---

(١) انطونيوس : المرجع السابق ص ٢٢٢ - ٢٢٣
(٢) نفس المرجع

وفى أثناء ذلك كانت بريطانيا تبذل جهدها الأكبر لتفادى مخاطر الدعوة الى الجهاد ، ومن ابرز رجال بريطانيا الذين قاموا بذلك كان « رونالد ستورز » وكلايتون مدير المخابرات العسكرية . وقام هذان بمباحثة زعماء العرب فى مصر ، عزيز على المصرى ورشيد رضا ، وطالب هؤلاء بالضمانات ، وأدركت بريطانيا انها بغير عهود قاطعة فلن تنجح . وأدرك « ونجت » من مباحثاته فى السودان مع « المرغنى » والمسلمين البارزين نفس ماأدركه سابقيه ، وقدم صورة صادقة عن الموقف وأيده «كتشنر» بقوة ، وفوض مجلس الوزراء البريطانى « مكماهون »فى اصدار بيان عام تعهدت فيه بريطانيا بأن تنص معاهدة الصلح على الاعتراف بشبه الجزيرة العربية دولة مستقلة ذات سيادة تامة(٣)

وهذا البيان هو الذى اتخذ منه عبد العزيز آل سعود مادة للتحريض على تركيا ومناوئة دعوتها للجهاد (٤) .

وفى نفس الوقت اثار موقف الشريف السلبى من الدعوة الى الجهاد ، غضب العثمانيين فشرعوا يدبرون لعزلهفىالوقت الذى كانت الدولة العثمانية تدعى بالكذب تاييد حسين بن على للجهاد . (٥)

وأخذ العثمانيون يرسلون الى حكام العرب فىالجزيرة بالهدايا والمجاملات وأثر هذا على ابن رشيد ليضمن تأييدهم ضد

---

(٣) أنطونيوس : نفس المرجع ص ٢٤٢ - ٢٤٧

(٤) مصطفى النحاس جبر : الأوضاع السياسية والدولية وسياسة عبد العزيز آل سعود بين ١٩١٣ وحتى بعد قيام الحرب العالمية الأولى .

(٥) أنطونيوس : ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

ابن سعود ، وكذلك مع إمام اليمن . أما الادريسى (فى عسير) فلم يكن ثمة أمل للعثمانيين فيه فاغفلوه وكذلك الحال مع حاكم الكويت أما ابن سعود فقد توافدت عليه الرسل ولكنهم لم يستطيعوا ان ينالوا منه وعدا واضحا فقد أخذ يحتج بخوفه من احتمال مهاجمة بريطانيا للساحل الذى يقع تحت حكمه على خليج العرب . وأما حقيقة الأمر فهى ان ابن سعود كان يقوم باتصالات مع حكومة الهند بل كان يعتبر فى الواقع متحالفا معها (٦)

كانت ميزات الحسين بن على ـ التي ترشحه للتحالف مع بريطانيا ـ أنه قادر بجيشه القبلى الذى يستطيع حشدة فى الحجاز على أن يضرب القوات العثمانية فى بلاد العرب ، وأن يقطع خطوط المواصلات العثمانية مع الشمال فيعزل بذلك الحاميات العسكرية فى عسير واليمن . أما ميزته الثانية فهى أن له مكانته الفريدة التى لاتعادلها مكانة شخص آخر فى العالم الاسلامى ، لتلك المكانه التى تستمد قوتها من نسبه ومن منصبه أيضا . وبينما كانت سلطة جيرانه محصورة فى نطاق أراضيهم فان سلطة الحسين كانت تتجاوز حدود بلاده ، ويمتد صوته الى الجموع الفقيرة من سكان العالم الاسلامى ، فهو حفيد النبى (صلعم) والقيم على الأماكن المقدسة كان قادرا وحده أن يجرد دعوة السلطان الى الجهاد من قوتها الأساسية حين يمتنع عن تاييدها (٧) .

ونجد أن البريطانيين فى اثناء محادثاتهم أو مراسلاتهم مع الشريف حسين يهتمون بمكانه الشريف وتاثيره ومنذ ذلك أن أسر الانجليز ضابطا تركيا فى عسير فى عام ١٩١٥ وقرر هذا الضابط

---

(٦) نفس المرجع .

(٧) انطونيوس : المرجع السابق ص ٢٢٠ ـ ٢٢١

أن للشريف سلطة مستقلة على الأشراف . كما دلت خطابات اخرى مع ضابط تركى آخر على الاهمية التى تعلقها الدولة العثمانية على موقف الشريف (٨) . وأمكن للبريطانيين بعد عدة مراسلات بين الحسين ومكماهون ان يتفقوا حول الخطوط الرئيسية فى أوائل عام ١٩١٦ . كانت ثورة الحسين ذات قيمة كبيرة للحلفاء ، ذلك أن رفض أميرا قدس مدينة اسلاميه للجهاد قد ساعد على منع حركة تمرد فى الجيش الهندى . ثم أن احتلال مكة وجدة اضطر الاتراك وحلفاوءهم الالمان الى ارسال الجنود والزخائر الى الجنوب ، واهمال خططهم الاخرى ضد قناة السويس (٩) .

اعلان الثورة : وقد اعلنت الثورة فى ٨يونيو ١٩١٦ وسيطر على الخط الحديدى من مدائن صالح وحتى المدينة .. وأيدته قبائل حرب وعتيبة وجهينة وغيرها (١٠) . كما أرسلت السلطات البريطانية فى مصر ، امدادات الى الشريف وبدأت العمليات العسكرية ضد الاتراك فى ٩ يونيو ١٩١٦ وضربت السفن البريطانية المواقع التركية شمالى جدة . وقال المندوب السامى فى مصر أنه من المفروض أن تقوم الثورة فى المدينة ومكة وجدة والطائف وأن يدمر الخط الحديدى حتى مدائن صالح (١١) .

فوجئت استانبول بثورة الحسين التى بشرت بكثير من النجاح فقد استسلمت الحماية التركية فى مكة وفى المدن الحجازيه

---

(٨) F.O. 371/2486. F.O. No 198202—Dec. 15 1915. Cairo — To. F.O..

(٩) ديرفوند ستيورث : تاريخ الشرق الأوسط الحديث نقلة الى العربية زهدى جارالله بيروت ١٩٧٤ ص ٢٠٠ — ٢٠١
I.O.R. L/Pes/10/568 Jun 8, 1916.

(١١) I.O.R. L/Pes/ 10 /586 14 — 6 — 1916.

باستثناء حامية المدينة المنورة التى ظلت تقاوم ثلاث سنوات ولم تلق السلاح الا بعد الهدنة العامة بشهرين (١٢) ٠

اثر نجاحات حسين على علاقاته بنجد :

بعد عقد معاهدة « دارين » بين عبد العزيز آل سعود والبريطانيين أرسل الأول رسوله « صالح العزل » الى الحسين ليخبره بذلك غير أن الحسين أجاب بعبارات مقتضبه من الشكر والمجاملة (١٣) ٠

كان الحسين فى الواقع تواقا لكى يحرز قصب السبق عند البريطانيين ولذلك فان الانتصارات الأولى للحسين قد جعلته يعتقد ان«الدولة العربية»بحدودها المعينة أصبحت حقيقة واقعة لأنها فى نظره تتمتع بحماية الانجليز وتستند الى وعودهم الصريحة ٠ واستناد الى هذا أراد الحسين أن يضع نفسه فى المكان الذى يصبوا اليه ٠ فعمل مع أولاده على عقد اجتماع بمكة فى ٢ نوفمبر ١٩١٦ بحضور عدد من الرؤساء الدينيين وبعض رجال الحركة العربية ونودى بالحسين ملكا على العرب (١٤) ٠

هذه المسالة دعت عبد العزيز آل سعود الى الغضب والاجتماع لدى البريطانيين (١٥) ٠ فقد اعتبر عبد العزيز هذا

---

(١٢) المختار : المرجع السابق ص ١٩٢ ـ ١٩٣ ٠

(١٣)امين الريحانى : نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود منشورات الفاخرية الطبعة الخامسة الرياض ١٩٨١ م ص ٢٣٤ ٠

(١٤)المختار : المرجع السابق ٠

(١٥)طالب وهيم : المرجع السابق ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ ٠

بمثابة خطر يهدد استقلال نجد .. وزاد من حدة الموقف ان انتشرت الدعوة للشريف بين قبيلتى سبيع وعتيبة (١٦) . وأن انظار العرب وغيرهم قد انصرفت الى الحسين « وحشرت لتأييد ثورته وحشد الناس حولها ، قوى الاستخبارات البريطانية ، وماتنشره وتبثه من دعايات » (١٧) والواقع أن السياسة البريطانية هى التى أدت الى تعميق التناقض بين الشريف حسين وعبد العزيز بن سعود فقد تعهدت بريطانيا فى البند الأول من اتفاق حسين ـ مكماهون بتشكيل حكومة عربية مستقلة ..الخ.. وأن تتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والعقود التى أجرتها بريطانيا .. مع اى شخص كان من العرب فى داخل هـــذه الحدود (١٨) .. الخ وفى الوقت نفسه فقد اعترفت باستقلال ابن سعود وملكيته على نجد والاحساء وماتبعها هووذريته(١٩) فكيف يتسنى هذا الاستقلال المعترف به لابن سعود وغــيره من الأمراء العرب مع اقامة هذه الدولة المستقلة بحدودها التى تشمل هؤلاء العرب .

ومن هنا فقد بعث عبد العزيز بن سعود متسائلا لدى سيرب كوكس عما اذا كان الحسين قد حصل على تعهد بريطانى بالموافقة على سيادته على العرب (٢٠) .

---

(١٦)فتوح الخترش : المرجع السابق ص ٤٠ .

(١٧) خير الدين الزركلى : شبة الجزيرة فى عهـد الملك عبد العزيز الجزء الأول الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٠ م ص٢٨٦

(١٨)احمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة المجلد الأول الطبعة الخامسة بيروت ـ ١٩٧٦ ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦

(١٩)انظر البحث السابق من هذا الكتاب .

(٢٠)طالب وهيم : المرجع السابق ص ٢٨١ ـ ٢٨٣

والحقيقة أن اعجاب البريطانيين كان كبيرا بثورة الشريف حسين فهم يعتبرونه قد بدأ بداية رائعة وان خسارة الحجاز سوف تثير حنق الاتراك (٢١) .

لكن بريطانيا كان لها موقفاآخر ازاء طموحات الشريف.. غير الوعود المبذولة .. فهى حريصة كل الحرص على مصالحها. ولذلك وقفت موقفا سلبيا من مسألة الخلافة فأعلنت أن سياستها بصدد هذه المسألة هى عدم التدخل (٢٢) . وكانت حسابات بريطانيا بشان مسألة الخلافة مبنية على اسس سياسية منها أن رؤساء الطائفة الاسماعيلية سيعترضون فى الأساس على تأسيس خلافة سنية بالاضافة الى أن المنطقة تضم اضرحه شيعية وأن السكان العرب من الشيعة سيعترضون على التحـكم العـربى السنى (٢٣) كذلك كان على بريطانيا وموقفها بالنسبة لهــذه الدعوة ـ أى الخلافة ـ أن تخشى مما قد تثيره لدى زعماء العرب الآخرين الذين قـد لا يوافقون على الحســين بـن على كخليفة للمسلمين .

أما بالنسبة لادعاء الحسين بملكيته على العرب فانها لــم تحظى كذلك لابمباركة بريطانيا أو فرنسا لما قد يثيره هـذا الادعاء من المشاكل بالنسبة لمستقبل سياسة الدولتين فى المنطقة . ومن هنا اعترضت كل من انجلتـرا وفرنســا على خطــوة حسين وأبلغتاه رسميا بذلك فى ٣ نوفمبر ١٩١٦ (٢٤) .

---

(٢١) F.O. 371/2778. 29 — 6 — 1916.

(٢٢) F.O. 371/2486. F.O. No 195075. Dec. 20,1915

(٢٣) Ibid.

(٢٤) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٦٧ ـ ٧٠ .

ورغم وعود بريطانيا المعروفة للشريف حسين ، فانها فى الحقيقة كانت قد حددت سياستها غير المعلنة ، فقد أكدت الوثائق البريطانية ان سياسة بريطانيا تجاه الشريف هى عدم قبول اى ادعاءات اقليمية له أكثر من الحدود الحالية لدولته ـ أى الحجاز ـ وعدم المشاركة فى أحاديث الاعتراف بـه خليفة . وأضافت الوثائق تقول : وواجبنا هـو التعامل مـع طموحات الشريف بنفس القدر الذى نتعامل به مع طموحات ابن سعود والادريسى (٢٥) . كانت السياسة البريطانية فى الواقع تقول بأن شريف مكة يهدف الى تكوين مملكة من جزيرة العرب . ونحن ـ أى البريطانيين ـ ليس فى عزمنا مساعدته على ذلك ـ ويجب أن نعرض عن اعطائه الأمـل فى التفـاوض على هذا الأسـاس فأراؤنا وآراؤه فى هذا الصدد مختلفة أكثر منها متفقة (٢٦) .

لكن هذه السياسة كانت تتناقض مع وعدهم له بدولة عربية مستقلة ، ولهذا فان الحسين اعتبر اللقب ـ ملك العرب ـ كما بعث فى برقيته الى المعتمد البريطانى فى جدة ، هو أمر طبيعى كأحد الدلالات المهمة على انتصار العرب وانفصالهم عن الحكم العثمانى (٢٧) .

بيد أن الحليفتين ـ بريطانيا وفرنسا ـ عادتا فلفتتا نظر الشريف حسين من جديد فى ١٧ نوفمبر ١٩١٦ ، آخذتين عليـه تسرعه فهما تعدانه ملكا شرعيا على الحجاز وزعيما للشعوب

---

(٢٥) I.O.R. L/Pes / 10 559. 27 — 8 — 1915.

(٢٦) Ibid.

(٢٧) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٦٧ ـ ٧٠

العربية الثائرة ، ولكن اللقب الملكى قد يثير حكام العرب الآخرين ويحول دون تسوية مرضية لأوضاع الجزيرة (٢٨).

وحتى المكتب العربى فى القاهرة ، والذى كان يقف مع حسين بشدة ، رفض مديره نشر خبر اعلان الملكية فى الصحف المصرية، كما أرسلت الحكومة البريطانية مذكرة الى الشريف حسين فى ١٠ ديسمبر ١٩١٦ أوضحت فيها أنها مع فرنسا وروسيا تعتبر ان سموه « الرأس الأسمى للشعوب العربية فى ثورتها ضد مساوىء الحكم التركى ، ومع سرورها بالاعتراف اعترافا واقعيا بأن سموكم الحاكم الشرعى والمستقل للحجاز الا أنها لاتستطيع الاعتراف باللقب الذى اعلنتموه والذى يمكن ان يثير التفرقة بين العرب فى الوقت الحاضر ، ومن ثم يعيق التسوية السياسية النهائية لقضايا الجزيرة العربية على أسس مرضية . ذلك أن التسوية النهائية يجب أن تتم بموافقة الزعماء العرب الآخرين ، وهى موافقة لا دليل عليها فى الوقت الراهن ، وهى تسوية يجب أن تتبع لا أن تسبق النصر فى ميدان الحرب (٢٩) .

وأضافت المذكرة تقول : ان الحكومة البريطانية تلاحظ أن « اللقب » يقوم على أساس قومى وليس على أساس الأقطار ، وهى تسجل ماصدر عنكم من أن ابن سعود والادريس يحكمان بلادهما وأنه لارغبة لسموكم فى التدخل فى شئونهما (٣٠) .

والواقع أن فرنسا وجدت فى موقف الحسين ماقد يعيق مصالحها فى سوريا مستقبلا ، كما أن انجلترا وجدت أنه من

---

(٢٨)نفس المرجع

(٢٩)طالب وهيم : نفس المرجع .

(٣٠) نفس المرجع

المنطقى أن تحاول منذ الآن « احتواء فكرة الدولة العربية وحدودها التى رسمتها مراسلات مكماهون مع الشريف حسين ، واعتبارها وعودا تفتقر لاعادة نظر وتقدير جديدين ، تمهيـــدا لخلق الجو المناسب لاستساغة التناقض الذى سيكشف حتما بين هذه الوعــود والاتفاقية » (٣١) اضــافة الى ذلك رأت انجلترا خطورة اعلان الحسين لنفسه ملكا على كل العرب الأمــر الذى سيترتب عليه اساءة علاقاتها مع حكــام العرب الآخــرين الذين سيرفضون حتما ملكية الحسين ، وكذا فان تسليم انجلترا باللقب أنما يعنى نناقضا مع اتفاقاتها مع هؤلاء الحكام اضافة الى ماقــد يثيره ذلك بين الأوساط الاسلامية فى الهند التى اعترضت عــلى موقف الحسين من السلطان (٣٢) ــ العثمانى ــ ٠

وعلى أيــة حال فقد توصلت انجلترا وفرنسا ، وبعــد محادثات سرية دقيقة الى حل دبلوماسى اذا اعترفتا بالحسين ملكا على الحجاز فقط (٣٣) ٠

تدهــور العلاقات بين حسين وابن سعود :

والواقع ان عبــد العزيز بن ســعود راودته الشــكوك عن تحالفات الحسين وثورته ونظر الى ذلك كخطر على مستقبلة ٠ وعندما بعث اليه الشريف يطلب اليه التعاون والتحالف رد عليه ابن سعود فقال : أنه مستعد للتعاون أما بالنسبة للحلف فانه فى الوقت الذى ليست له فيه مطامع فى الحجاز ، الا أن الشريف دأب على التامر ضد قبائله ــ أى قبائل ابن سعود ــ وأراضيه ،

---

(٣١) نفس المرجع ص ٧٢ ــ ٧٣

(٣٢) طالب وهيم : نفس المرجع

(٣٣) المختار : المرجع السابق ص ١٩٢ ــ ١٩٣

وانه اذا كان الشريف مخلصا فى التحالف فيجب عليه الامتناع عن التدخل فى شئون رعايا ابن سعود وفى حدود أراضية (٣٤) .

وأضاف ابن سعود فقال : أنه ولو ان لا رغبة لديه فى التحالف الا أنه سنفكر فيه أولا لأنه يريده وثانيا لأنه يساعد على طرد الأتراك ، واذا لم يكن ثمة تدخل خارجى فى علاقته مع الشريف فسوف يستجيب اذا ماتلقى اجابة مرضية ، أما اذا كانت دعوة الشريف خدعة وتهدف الى السيطرة فأن ابن سعود سوف يتخذ مايتفق مع مصالحه (٣٥) .

والواقع أيضا أن ابن السعود كانت له مبرراته فى شكوكه نحو الشريف ذلك أن الشريف أراد طمأنة ابن سعود فأخذ يبعث اليه بالأموال منذ شهر أغسطس ١٩١٦ ويرفقها برسائل ودية ، بهدف صرف اهتمام ابن سعود للنضال ضد العثمانيين ، بيدان ابن سعود رابته مسألة الأموال التى أخذت تتوالى عليه فحاول التأكيد من حقيقة الأمر بعد أن تشاور مع وجهاء نجد وسادتها ثم بعث فى أعسطس ١٩١٦ برسالة الى الحسين مؤكدا وقوفه الى جانبه فى القتال واستعداده لارسال أخيه للاسهام فى ذلك . غير أنه يود وتجنبا للمشاكل أن تحدد الحدود بين الجانبين (٣٦) .

---

(٣٤) I.O.R. L/Pes/10/586. T. P No. 4523. 8—9—1916.

The Arab Bureau, Basrah tesimla.

(٣٥) Ibid.

(٣٦) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٢٨٣ ــ ٢٨٦ والمختار : المرجع السابق ص ١٨١ ــ ١٨٣

كان ابن سعود يريد أن يلزم حسين باستقلاله عنه ، وعدم تبعيته وهذا هو ماآثار حسين وكشفه فى نفس الوقت فبعث بـرد غاية فى التحقير والاهانة لابن سعود ، قال الحسين فيه : أنه لا أحد سـوى « حرمة » أوسكير يمـكن أن يكتب مثل هـــذا الخطـاب (٣٧) .

وتؤكد اتصالات ابن سعود خلال الأشهر الأولى من ثورة الحسين ، ريبته فى الأخير فاتصل بالشريف على حيدر فى يوليو ١٩١٦ وهو الذى أرسلته الدولة العثمانية الى المدينة ، كمـا اتصل بفخرى باشا قائد المدينة (٣٨) .

موقف ابن سعود عام ١٩١٦ :

كان من المأمول بعد توقيع ابن سعود لمعاهدة ــ دارين ــ مع البريطانيين فى آخر عام ١٩١٦ أن يهاجم ابن رشـيد وأن يعمل على تقوية الحصار البريطانى للبضائع المهربة الى الاتراك والتى تتسرب من الكويت أو من الشمال . لكن ابن سعود لـم يستطيع أن يفعل شيئا ضد ابن رشيد فان خسارة ابن سعود فى معركة ــ جراب ــ (مطلع عام ١٩١٥) كانت شديدة الأمر الذى أبعده عن الحركة لمدة عام (٣٩) .

ومن ناحية أخرى هددت ابن سعود الثورات القبلية ونمو العداء الذى اصبح يكنه له خلفاء الشـيخ مبارك فى الكويت ،

---

(٣٧) David Howarth : The Desert King. New Impression 1974. Beirut. P. 96.

(٣٨) طالب وهيم : نفس المرجع

(٣٩) Gary Troeller : The Birth of Saudi Arabia. Frank Cass : London 1976 P.P. 91 — 93.

واضافة الى كل ذلك كان يعوز ابن سعود المال ليمنح تابعيه أو ليشترى السلاح (٤٠) . وثمة مشكلة اقتصادية كانت تواجه ابن سعود فان تعويق التجارة نتيجة للحصار البريطانى خاصة وللحرب عامة قد حرمه من اشباع رغبات شعبه (٤١) .

وجاء التحالف بين الحسين والبريطانيين عام ١٩١٦ ليضيف الى متاعب ابن سعود متاعب جديدة . اذ ظل ابن سعود خائفا من أن يطوى تحت حكم الشريف وكتب فى يوليو من نفس العام يقول بأن نجاحات الشريف ربما تشجعة على ضم بعض الاقاليم اليه ، وأضاف بأنه وقبائله لن يخضعا للشريف (٤٢) .

واذا كان ابن سعود فى رده برمى كوكس بشأن عدم قيامه بالهجوم على ابن رشيد قد ذكر بانه كان فى حملة عسكرية ضد قبائل « مرة » ، وأن ذلك كان شيئا ضروريا وحتى لا تتحالف هذه القبائل مع ابن رشيد (٤٣) .

اذا كان الرد كان كذلك ، فأن ابن سعود أفصح أكثر عن سبب تردده فى الهجوم على ابن رشيد بسبب نزاعة مع الحسين وتخوفه منه فقال : انه يبدى سروره من هجوم الشريف على الاتراك تمهيدا لطردهم من الجزيرة العربية . الا أنه بينه وبين الشريف عداءات بسبب تدخل الآخير ومساعيه بين قبائل نجد وانه لن يقبل سيطرة من قبائل الشريف . واضاف ابن سعود الى ذلك تعبيره عن قناعته الخاصة بأن الشريف يدفع الانجليز

---

(٤٠) Ibid.

(٤١) Ibid.

(٤٢) Ibid. P.P. 93 — 94.

(٤٣) I.O.R. L/Pcs/10/586. T.P. No 4555. Sep. 5. 1916. Tto Arab-Bareau-Basrah The tesimla.

ضد الأتراك في الحرب لكى يقنع الاتراك بمنحه ـ أى الشريف ـ الاستقلال بضمان المــانيا (٤٤) .

وقد تضخمت مخاوف ابن سعود ازاء الشـعور الاستعلائى للحسين واجابته المهينة والمحقرة ـ التى سبق الاشارة ـ فبعث بهذه الاجابه الى سيرب . كوكس (٤٥) وأردفها برسائل متتالية اليه يشكو ويحتج (٤٦) . الأمر الذى دفـع كوكس الى الرد عليه ليطمأنه قائلا « أنه مامن تفاهم يجرى بيننا وبين الشريف فى الوقت الحاضر والمستقبل سيؤثر على تمسكنا بنصوص المادتين الأولى والثانية من معاهدة العقير » (٤٧) ـ دارين ـ كــان رد كوكس مباشرا على سؤال وجهه ابن سعود الى كوكس عن ماذا يحدث لو أن الشريف هاجمه بالفعل (٤٨) .

كان ابن سعود يرى نفسه فى موقف لايحســد عليــه .. فالشريف لا تفتر مطامعه فقبيل توقيع معاهــدة العقير وأثنــاء محادثات الشريف وابن سعود مع البريطانيين تحرك عبد الله بن الحسين الى غرب نجد كان ثمة عدة تقارير عن هــذه الغزوة ولكنها يبدو اعادة تكرار لهذه التى كانت فى ١٩١٠ لتاكيد سلطة الشريف على القسم الشرقى من منطقة جنوب القصيم وكتب ابن سعود فى ذلك الوقت الى حكومة بريطانيا بأنهم اذا لم يكونوا قادرين على منع الحسين فسيمنعه هو (٤٩) . أمــا بعــد ثورة

---

(٤٤) Ibid.

(٤٥) David Howarth : Op. Cit. Loc cit.

(٤٦) Ibid : P. 96.

(٤٧) طالب وهيم : المرجع السابق .

(٤٨) David Howarth : Op. Cit.

(٤٩) Ibid P.P. 93 — 94.

الشريف حسين فقد أهمل ابن سعود ـ : كان المكتب العربى فى القاهرة ينظر الى الجزيرة من خلال الشريف (٥٠) . وكان لدى مسئولو القاهرة أسبابهم منها أن الشريف له أصدقاء لدى العرب فى تركيا وسوريا وفلسطين ممن يعيشون مثله تحت النير التركى ولديهم افكارا عن التحرر العربى ولذلك فان كسب الشريف يعنى كسب هولاء العرب . وكان ثمة سبب ثانى هو الخوف من تأثير « الخليفة » على مسلمى الهند (٥١) .

حقيقة ان البريطانيين فى العراق والهند كانت لهم تطرتهم المعاكسة فكانوا يعتبرون ابن سعود أكثر العرب طموحا والشريف أسوئهم انحطاطا (٥٢) .

ولكنه كان على الجانبين أن يعطيا رايهم عن التعاون العربى الذى تعلق عليه القاهرة ـ المكتب العربى ـ آمالا (٥٣) فى ان يتحد الشريف وابن سعود ضد الأتراك (٥٤) ورأى كوكس بعد احتياجات ابن سعود المتوالية أن الآخير يمكن أن يتصادم مع الشريف ومن الممكن ايضا ـ كاسوا حدث ممكن أن يحدث ـ أن غضب ابن سعود يحوله الى الجانب التركى أو يهاجم الشريف (٥٥) .

وأحس المكتب العربى فى القاهرة بالخطر فأرسل واحد من خبراءه « رونالد ستورز » ليناقش المشكلة مع كوكس (٥٦)

---

(٥٠) David Howarth : Op. Cit. PP. 39 — 99.

(٥١) Ibid.

(٥٢) Ibid.

(٥٣) Ibid.

(٥٤) Gray Troeller : Op. Cit. P.P 91 — 93.

(٥٥) David Howarth : Op. Cit P.P 97 — 98.

(٥٦) Ibid.

كان ابن سعود حانقا . وكان قد وثق فى كوكس وشكسبير . والآن يرى الاطراء بغير حساب للشريف من جانب البريطانيين وتصلة الاشاعات عن كنـوز من الذهب تحملها الجمال الى مـكة الأمـر الذى أصبحت معه المعونة التى تلقاها من الانجليز وهى ٥٠٠٠ جنيه استرليبى هزيلة (٥٧) وفى الوقت نفسه كان تحالفه مـع البريطانيين « الكفار » موضع انتقـاد الوهابيين ودون عـون بريطانى ووحده فى الرياض تسـاءل ابن سـعود هـل خـدعة البريطانيون وهل عقد صفقة خاسرة .. وهل يظل مقيدا حتى تنمو قوة الشريف وتبتلعه .. لقد ضمن البريطانيون استقلاله حقا ولكنهم الآن يمولون الشريف والآن اذا هاجمه هذا فهل يمكن له أن يدافع عن نفسه وهل سيعتبر البريطانيون هـذا اضرارا بمصالحهم .. وبعث عبـد العزيز بكـل تسـاؤلاته الى كوكس وانتظر النصيحة (٥٨) .

ورأى كوكس أن يطمـئن ابن سـعود بـان البريطانيـين لايفضلون عليه الشريف ورأى البعض فى الحكومة البريطانية أن يجعل من ابن سعود حاملا للقب رفيع هو لقب فارس .. فهـذا الشرف الرفيع رآه البعض ينهى الأزمة الوشيكة (٥٩) .

مؤتمر الكويت :

رأى عبد العزيز أن الشريف موضع حظوة لدى البريطانيين .. ورأى البريطانيون أن الشريف يلعب دورا هاما لمصالحهم اضافه الىذلك فان الموقف العسكرىفىالحجاز كان خطيرا للغاية.

---

(٥٧) Howarth : The Desert Op. Cit P. 96.

(٥٨) Ibid.

(٥٩) Ibid.

فوصل الكولونيل ويلسون اليها فى ١٣ سبتمبر ١٩١٦ فأخبره فيصل بن حسين بأن لابد من مساعدات ممنوعة وان ترسل قوات بريطانية (٦٠) .

وأوضح الشريف حسين للكولونيل ويلسون أن نجاح الاتراك سيكون جد خطير ليس على حركة الحج فقط وانما على الحركة العربية نفسها فيعرضها للسقوط . اذ أن وقوع مكة فى أيدى الاتراك مرة أخرى سيكون خطرا على مركزنا فى العالم الاسلامى وستفتح كل الجزيرة للاتراك وسيعطيهم حرية الوصول الى السواحل الشرقية للبحر الاحمر (٦١) .

وازاء هذا الموقف الخطير وعدت بريطانيا بارسال طائرات الى الشريف حسين (٦٢) . وان اعتذرت عن ارسال قوات بريطانية بسبب التعصب الذى من شأنه اثارة النعرة الدينية .. وفى نفس الوقت أجرت بريطانيا محادثات مع فرنسا للبحث فى امكانية ارسال كتائب اسلامية الى الحجاز (٦٣) . وان انتهت هذه المساعدات الفرنسية المزمعة الى ارسال معدات عسكرية فرنسية الى الشريف حسين (٦٤) . فقد أوضح الملحق العسكرى الفرنسى فى القاهرة أن ٨٠٠ طن من المعدات العسكرية من المدافع

---

(٦٠) F.O. 141/482. 13/9/1916.

(٦١) Ibid.

(٦٢) F.O. 141/482. 20 — 9 — 1916.

(٦٣) F.O. 141/482. 16 — 9 — 1916.

(٦٤) F.O. 141/483. 22 — 10 1916.

والبنـــاق غادرت مرسـيليا فى ١٥ أكتوبر ١٩١٦ ووجهتهـــا السـويس (٦٥) .

وعلى أية حال فان الموقف الخطير فى الحجـاز استدعى ارســال قوات مصرية ، فقد اجتمع فى « رابــغ » ٢٣ سبتمبر ١٩١٦ عزيز على المصرى ونورى (السعيد) اجتماعا طـــويلا مع أحـد المسئولين البريطانيين وتوصـلوا للقـرار التـــالى : ابقـاء على (عزيز المصرى) فى رابغ على راس قوة لا تقـل عن خمسـة آلاف رجل . وان يتحرك فيصل الى « متشوشى » الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات من السـاحل وهى فى منتصف الطريق بين « رابغ » « وينبغ » وأنه سيكون معـه أربعـــة آلاف عربى مع رجال المدفعية المصريين (٦٦) .

وطلب الشريف كـذلك السـماح بدخول بعض القـــوات المصريـة المسـلحة مع المحمـل المصرى (٦٧) . ويبــــدو أن تدخل القوات المصرية ادى الى تراجـع قوات الاتـراك وذلك كمـا اشـارت التقارير الواردة من بير عبــاس فى ٢ أكتـــوبر ١٩١٦ . كمـا افادت تقـارير من « لاما » وينبغ بتخطيم طرق الحجـاز طبقا للتقارير المحلية وانه فى الثـالث من أكتـــوبر تركت قوات المشاة المصرية ينبع لتلتحق بقـوات المدفعية (٦٨)

كان الموقف العسكرى فى الجزيرة اذن لا يسمح باستمرار

---

(٦٥) F.O. 141 /483. F.O. No1198/576. Oct., 18. 1976
From F.O. No 912 To. Cairo.

(٦٦) F.O. 141/482. 23 — 9 — 1916.

(٦٧) F.O. 141/482. F.O. No 1198/496. Oct. 6. 1916.

(٦٨) F.O. 141/482. F.O. No 1198 - 508 Oct. 8. 1916.

الشجار بين حسين وعبد العزيز بن سعود ، وبعد أن وصل خطاب الشريف حسين الذى أهانه فيه كتب عبد العزيز يطلب الاجتماع بكوكس فاجتمعا فى العقير • وبعد أن اطلع كوكس على كتاب الحسين : قال لعبد العزيز لا تكترث له ، نحن ضامنون استقلالك ونتعهد بالا يعتدى عليك الشريف أو غيره • وانت تعلم أن أية حركة على الشريف اليوم هى علينا ومساعدة لاعدائنا واعدائك • ثم الح كوكس على عبد العزير بأن يعطيه جوابا قاطعا بألا تكون حرب بينه وبين الشريف فوعده عبد العزيز بشرطين الأول :ألا يتدخل الشريف فى شئون نجد والثانى : الا يتكلم باسم العرب أو يدعو نفسه ملك العرب • فتعهد كوكس بذلك ودعا عبد العزيز الى زيارة البصرة (٦٩) •

وذهب عبد العزيز الى البصرة قاعدة الانجليز فى العراق وعاين تنظيم الجيش البريطانى الخيالى مقارنة بجيشه • واجتمع مع الرحالة « جرترود بل » التى كانت من مجموعة كوكس واحيط عبد العزيز ببعض الأشياء المبهرة (٧٠) • لشخص مثله جاء من الصحراء •

ولان البريطانيين كان يهمهم ازالة الخلافات بين حلفائهم فقد دعى عبد العزيز بعد زيارة البصرة الى مؤتمر بالكويت حضره بعض زعماء العرب ـ ٢٠ نوفمبر ١٩١٦ ـ منهم الشيخ جابر بن مبارك عن الكويت والشيخ خزعل ـ المحمرة ـ وكثير من رؤساء العشائر الموالية لبريطانيا (٧١) •

---

(٦٩) أمين الريحانى : المرجع السابق ص ٢٣٦ •
(٧٠) Howarth : Op. Cit. P. 98.
(٧١) الزركلى : المرجع السابق ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ •

وشعر كوكس انه حقق اشيـاء جيدة فى هذا الاجتمـاع اذ أعاد ابن سعود وعده بمهاجمـة ابن رشيد وعدم التعـرض للشريف حسـين . ونظير ذلك منح عبد العزيز لقب القـائد الاعلى وفارس الهنـد كما منح بعض المال الاضافى وأربعـة مدافع (٧٢) . والقى عبد العزيز فى مؤتمر الكويت خطـابا بليغـا حث فيه العـرب على العمـل تحت راية الثـورة وأن لايوفروا جهدا فى أن يعضدوا القضية التى تهم كـلا من انجلترا والعرب (٧٣) .

استمرار الصدام بين حسين وابن سعود :

ورغم كلام عبد العزيز بن سعود « البليغ » فى مـؤتمر الكويت الا أنه اسـتمر وطوال عام ١٩١٧ لا يفعل شيئا تجـاه التزاماته نحو كوكس والبريطانيين فبعد عام من اجتماع الكويت لم يبدأ هجوم ابن سـعود على ابن رشيد والقيت المدافع التى تسـلمها من البريطانيين فى العراء وان بقيت ثلاثا منهـا فى صناديقها (٧٤) فى الوقت الذى اجتـازت فيه قـوات الشريف العقبة تحت قيـادة لورنس فى طريقهـا الى فلسطين (٧٥) .

ولكن الخلافات بين الشريف حسـين وبين عبـد العزيز استمرت . واتهم الاول الاخير بأن ثمـة اعانات تصـدر مـن بلاده ـ شقراء وعنيزة ـ من طعـام وغـيره فى السر والعـلن وترسـل الى الاتراك (٧٦) .

---

(٧٢) Howarth, Op. Cit. P. 99.

(٧٣) انطونيوس . المرجع السابق ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(٧٤) Howarth : Op. Cit. Loc cit.

(٧٥) Howarth : Op. Cit. Loc. cit.

(٧٦) الزركلى : المرجع السابق ص ٢٤٥ .

غير ان هذه الإدعاءات لم تكن صحيحه فلقد كذبها عبد العزيز بنفسه وأكد ذلك البريطانيون انفسهم .

كان ضمن هذه الإدعاءات ان قافلة معينة كانت فى الطريق من حائل الى المدينة وأسرها الشريف حسين . ونفى عبد العزيز انه كان يتستر على تهريب هذه البضائع فى خطاب بعث به الى الشريف حسين وأكد المسئولون البريطانيون فى تقريرهم ان حقد حسين القوى على أمير نجد واضح لدرجه اننا اسقطنا ادعاءاته ضد اخلاص الامير (ابن سعود) وفى نفس الوقت لا يوجد من الاسباب مايجعلنا نثق فى تلك الادعاءات التى اخذ الملك يذكرها لاننا نعرف انها غير حقيقية (٧٧) .

الحقيقة أن عبد العزيز قد نفى هذه الاتهامات وأكد انه لم يكن نيفعلها خاصة وان ثمة اتفاق بينه وبين بريطانيا وقال فى خطابه الى الشريف حسين « ان هؤلاء الناس الذين تقول عنهم انهم يساعدون الاتراك أو ابن الرشيد هم فى الواقع أعداء لنا ولآبائنا وأجدادنا قبل أن يكونوا أعداء لكم أو للانجليز . ومن وجهة النظر هذه ، لا نقبل مساعدتهم مطلقا أو نعمل لخيرهم وتلك هى الحقيقة التى يعرفها حق المعرفة كل انسان سواء كان عاقلا أو معتوها ولا يفكر احد مطلقا اننا نقبل بعكس ذلك . والامر الثانى هو اننا على اتفاق مع بريطانيا العظمى فكيف نقبل على أن نعمل على ضررهم . يجب عليك أن تدقق فى الامور بعناية ناظرا الى مصالحنا ومصالح رعايانا وأن تضع الامور فى نصابها الصحيح » (٧٨) .

(٧٧) F.O. 371/3389. F.O. No 11371 6 From R. Wingate (Ramleh) 7 Jun 1918. No 109. Op. Cit.

(٧٨) F.O. 371/3389 F.O. No 113716 inc in No 109-op-cit

حقيقة الخلافات بين ابن سعود وحسين

والحقيقة أن الخلافات بين ابن سعود والشريف حسين كانت تتلخص في الآتي :

١ ـ إن ابن سعود كان يشعر بالغيرة من الشريف التى تحولت الى إنفعال شديد بعد أن اتخذ الشريف لقب « ملك الجزيرة العربية » أو « ملك الديار .. أو بلاد العرب » ٠

٢ ـ ان الشريف حسين كان يتلقى منحا كثيرة من البريطانيين ، وقد تجمع حوله ـ بسبب هذا التمويل ـ لا كل عشائر الحجاز والاقاليم المجاورة فحسب ٠ بل سحب الى جانبه ايضا كل قبائل « عتيبة » و « حرب » اللتان يدعى ابن سعود انهما تابعتان له ٠

٣ ـ فرار أعداد كبيرة من « عقيل » Aquail أو رجال المدن في نجد من «عنيزه» و «بريدة» والشراه Sharah والمذنب الى الشريف بعد أن جذبهم ارتفاع الاجور هناك ٠ وهؤلاء « العقيل » يمثلون بعضا من أحسن المقاتلين في الدولة ٠ وأكد أمراء عنيزة والمذنب أن ما لا يقل عن أربعة آلاف منهم قد انضموا الى قوات الشريف من القصيم وحدها وهؤلاء لا يشملون البدو ٠

٤ ـ النزاع حول اقليم القصيم التى فرض الشريف عليه منذ عام ١٩١٠ ـ حين هاجم الشريف القصيم ـ دفع أربعة آلاف جنيه استرلينى الى بيت المال فى مكة وان تكون حرة فى انتخاب حكامها (١) ٠ وكانت هذه الخلافات تنذر بالشر ، كما أن البريطانيين كانوا فى حاجة قصوى الى جهود

(١) F.O. 371/3389. No 14184. Jan 23. 1918

كل من ابن سعود والشريف حسين وتعاونهما . كان لورانس واتباعه من الاشراف قد حرروا الحجاز وكانوا مستعدين مع الجيش البريطانى تحت قيادة اللنبى الى الخطوة الاخيرة ضد الاتراك فى فلسطين . وكان احتياجهم الى ابن سعود فى أن يهاجم ابن رشيد ، الذى كان الهجوم عليه مهما جدا للبريطانيين اذ أن ذلك الهجوم يؤمن جناحهم فى العراق فقد كان ابن الرشيد له تأثير مزعج ومؤذى من هذه الناحية (٢) . ومن ناحية أخرى كان البريطانيون والهنود قد اجتاحوا الكثير من الاراضى الخصبة وكان الاتراك محاطون ومحاصرون ويعانون من نقص الامدادات ، ولكن البضائع كانت تتسلل اليهم من الخليج وفى أماكن يصعب السيطرة عليها فى الكويت أو صحارى ابن رشيد (٣) .

وفى هذه الظروف رأت بريطانيا أن تضمن مساعدة ابن سعود (٤) فأرسلت بعثة سياسة تحت رئاسة سانت جون فلبى والذى كان يعمل تحت امرة سيرب كوكس فى العراق واشير الى أن البعثة كان هدفها اقناع ابن سعود بالمال والعتاد ليهاجم ابن رشيد فيمنعه من التدخل فى الحملة البريطانية ضد الاتراك فى فلسطين (٥) .

---

(٢) Hohwarth. : Op. Cit. p.p 101 — 10 — 102 .

(٣) Ibid

(٤) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية . عربة : نبيه بن فارس ، منير البعلبكى دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٥ ص ٧١٣ .

(٥) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية . ترجمة د/عبد الله الصالح العثيمين الرياض . الطبعة الأولى ١٩٨٢ ص ٢٦٩ ــ ٢٧٠ .

بعثة فلبى ومهماتها :

تكونت بعثة فلبى منه ومن المقدم « كنليف أوين » كخبير عسكرى مهمته أن يتولى الكتابة عن النقاط التى كلفه بها القائد العام . ويغادران بغداد الى البصرة ثم البحرين ثم الحسا ثم الرياض حيث التباحث مع ابن سعود وليصطحبانه الى القصيم (٦) .

وقد اضافت البرقية التى حددت خط سير البعثة .. بأنه يرجى أن يصل مندوب الشريف حسين بصحبة ضابط بريطانى الى بريده فى ٢٠ ديسمبر واذا لم يصل هذا الضابط من القاهرة فيمكن اعتبار مندوب الشريف عضوا فى البعثة ويعبر عن وجهة نظر الشريف فى المسائل التى ستثار مع ابن سعود (٧) .

وقد صحب هذه البعثة ـ أو انضم اليها ـ « هاملتون » المقيم السياسى بالبحرين وكانت مهمته التعبير عن وجهة نظر الكويت بالنسبة لمصالحه المرتبطة بشئون وسط الجزيرة وابن سعود (٨) .

ورأى المندوب السامى فى القاهرة أن يخطر الشريف بخط سير الرحلة واقتراح بارسال مندوب عن الشريف حسين

---

(٦) F.O. 371/3396. F.O. No 13957. Jan 23, 1917.
T.P. No 4719 From The Political Resident in the Persian Gulf 30/10/1917 to Simla.

(٧) Ibid.

(٨) Ibid.

ومسئول الى ابن سعود فى صحبة ضابط بريطاني للتعاون مع أعضاء البعثة (٩) ٠

وكما هو واضح فى تركيبة البعثة فإن أهدافها كانت هى المحاولة مع الشريف وعبد العزيز لتوحيد جهودهما فى هذه الظروف الحاسمة من الحرب وحض ابن سعود على الهجوم على ابن الرشيد للاسباب السابق ذكرها ، وكذلك محاولة حل الخلافات بين ابن سعود والكويت ٠

ولان البعثة كان وراءها حكومة الهند ومسئولو العراق فقد كان من أهدافها كذلك تاكيد ثقة البريطانيين فى ابن سعود . فضلا عن محاولة ايجاد وسيلة للتعايش السلمى بين الزعيمين لتركيز جهودهما ضد الاتراك (١٠) ٠

ومن اللحظة الاولى أراد الشريف حسين أن يعيق عمل البعثة ، فان القاهرة - المكتب العربى - التى أرسلت كل من « ستورز » « وهو جارت » الى جدة للتباحث مع حسين ثم السفر الى الرياض بحجة افتقاد الامن ٠٠ ولكن الحقيقة أن الحسين كان يخشى من اتفاق بين ابن سعود والانجليز قد يضر بمصالحه (١١) ٠

على ان مبعوثى حكومة الهند استطاعوا ان يقابلوا ابن سعود وكتب « هاملتون » تقريرا عن هذه الاتصالات

---

(٩) F.O. 371/3396. F.O. No 13957. T.P. No 1036
Sir. R. wingate — Cairo to Simla Oct. 5, 1917.

(١٠) Ibid.

(١١) أمين الريحانى : المرجع السابق ص ٢٣٧ - ٢٣٨

التى اجراها مع ابن سعود فحدد المشاكل التى يشكو منها ابن سعود وتعترض .. أو تحول دون مشاركته الفعالة فى الهجوم على ابن رشيد ـ أحد أهداف البعثه ـ وعرضها هاملتون على النحو التالى :

١ ـ مسألة قبيلة العجمان : ذكر هاملتون فى تقريره أن العجمان أعداء لابن سعود بالفطرة ولم يحافظوا على الشروط المفروضة من الحكومة بموافقة ابن سعود . وانهم أسهموا فى فشل هجوم ابن سعود على بن الرشيد . وذكر ابن سعود لهاملتون أن موافقة شيخ الكويت « سالم الصباح» بان يلجأ العجمان إلى أراضيه هو عمل عدائى لابن سعود وقد عرض عبد العزيز حل المشكلة على النحو التالى :

(أ) أما أن تنتقل القبيلة بكاملها المساعدة ابن هذال وعنيزة الشمالية .

(ب)وأما حضور عدد كبير من شيوخهم الى الرياض واظهار الخضوع وترك الرهائن ثم ينتقلون الى القصيم والى ديرة العتيبه .. ولم يوافق ابن سعود على عودتهم الى الحسا (١٢) .

وأضاف « هاملتون » بانه يرى من النتيجة التى وصل اليها فى محادثاته مع ابن سعود انه ليس هناك اى توقع لنشاط كبير يبديه الا اذا استجبنا للضغط على شيخ الكويت لحمله على طرد القبيلة أو تقبل هى الخضوع للانجليز . وانه فى هذه الحالة يمكن أن يلقى ابن سعود بنفسه قلبا وروحا

---

(١٢) F.O. 371/3389 F.O. No 20053. Jul. 9. 1918
No B. 286 IBN SAIUD. Notes bylolonel Hamilton. political Agent, Kuweit in Nov. 1917.

فى عملية سحق ابن رشـيد ، ولربما تنضم قواته بعد ذلك الى قوات الشريف لطرد الاتراك من الجزيرة العربية ومن سـوريا الجنوبية (١٣) ٠

وانتهى « هاملتون » الى : انه اذا كان ثمة رغبة فى ان يقوم ابن سعود بحركة واسـعة المدى فيجب علينا أن نبعـد العجمان عن تحقيق ماربهم ، أو أن تقلم أظافرهم بطريقـة فعـالة (١٤) ٠

(٢) مسالة حائل : قدم ابن سـعود لهاملتون الخلفيـات التاريخية عن أحقيته فى استرداد حائل ومنها :

أ ـ نفوذ آل رشيد فى حائل مستمد من نفوذ آل سعود المسـبوق ٠

ب ـ أن حائل كانت من ممتكـات السعـوديين حتى ١٨٤٧م (١٥) ٠

أما عن وضـع حائل فذكر ابن سعود لهاملتون أن عميد آل شعـلان عميد « الروالة » يطمع هـو والحسين فى حائل ٠ وأن الأخيرة ـ شمر ـ قبيلة متحدة وقوية وتتلقى معـونات ضخمة من المـال والسلاح والمعدات من الاتراك ٠ وان رجـال « شمر » هم محاربون أقوياء ، على استعداد لتحدى دائـم لعشـائر نجد المختلطة التى تفوقهم عـددا وأنهم محـاربون

(١٣) Ibid.

(١٤) Ibid.

(١٥) Ibid.

جبـــارون ومن المشكوك فيه أن تستطيع قوة هزيمتهم خاصــة على جبل شمر او بالقرب منه (١٦) ٠

وذكر ابن سعود أنه يعتقد أن أفضــل وسيلة فعالة للتغلب على « شمر » هى الضغط الاقتصادى الذى ينتج عن حصــار قـــوى ٠

الا أنه قال بأنه حتى هذا الحصـــار من الصعب تحقيقه لان اســلام Aslam والمناطق الاخرى كانت تتفـرغ وتنشـــغل طوال الوقت لخرق الحصار (١٧) ٠

واضاف ابن سعود : انه يرى أن تعامل شمر كلهــا عــلى انهــا هيئة متضامنة وابدى رفضــه لان تكــون للانجليز علاقات مع ابن طواله Ibn Tawalah والقطاعات الاخرى التى تتظــاهر الآن بود الانجليز حتى تخضـــع القبيلة بكاملها ٠ وهـــذه هى الطريقة دون شــك ــ كما قال عبد العزيز ــ التى ستصبح شمر بموجبهــا معزولة الى حد لا تجد فيه سـبيلا ســـوى الاستســلام (١٨) ٠

اما بشــان الرقابة على التهريب للاتراك ــ وهذا أيضــا كان من مهمــات البعثة مع ابن سعود ــ فقد اقترح عبد العزيز على « هاملتون » أن يكون له نصيب أكبر ، فى الرقابة على تجــارة وسط الجزيرة ، وأن يكون له وكلاء ، فى كل مدينـــة

---

(١٦) Ibid.

(١٧) Ibid.

(١٨) Ibid.

تجارية تقع تحت الاحتلال أو السيادة البريطانية . وانه يجب استشارة هؤلاء الوكلاء قبل منح أى جواز تصدير (١٩).

(٣) مشكلة العلاقات مع الشريف : بحث « هاملتون » أيضا مشكلة العلاقات بين الشريف حسين وابن سعود فأثار الاخير مشكلة ادعاء حسين بملك العرب ومشكلة هروب اعداد من النجديين (٢٠) .

وطلب عبد العزيز بأن يعامل مع الشريف على قدم المساواة ، وألح الى أن البريطانيين قد تجاهلوا وفعلوا كل شىء من أجل منافسه (٢١) . وأكد ابن سعود انه لولا موقفه وضبط النفس لما تحقق للشريف فرصة نجاح ثورته . وقال ابن سعود : انه قاوم اغراءات وعروض الاتراك وأظهر خطاب من فخرى باشا — قائد المدينة المحاصرة — فى ذلك (٢٢) .

هذا وقد نفى « هاملتون » فى تقريره مسألة تعاون ابن سعود مع الاتراك أو الالمان ، وأضاف : انه اذا كان البعض فى حاشية ابن سعود ميال للاتراك ، الا أنهم ميالون أكثر الى سياسة عدم عودة العثمانيين مرة أخرى (٢٣) .

غير أن « هاملتون » أوضح مسألة أكثر اهمية فقال أن ابن سعود يعتقد بأنه لن يحتفظ بالحسا بعد الحرب لانه

---

(١٩) Ibid.
(٢٠) Ibid.
(٢١) Ibid.
(٢٢) Ibid.
(٢٣) Ibid.

يعرف الجشع المعروف لدى القوى العظمى وحبها للتملك ..
وأضاف هاملتون انه عرف ذلك الامر من مصادر وثيقة (٢٤).

وفى رأينا ان شكوك ابن سعود الاخيرة هى التى تفسر جزء من سياسته المشوبة بكثير من السلبية تجاه تحالفه مع البريطانيين .

وعلى اية حال فقد أكد ابن سعود ذلك عندما قال لهملتون : انه اذا انتصر الحلفاء وطرد الاتراك ، فان الخيبة ستحل به - أى بابن سعود - عندما يرى منافسه قد وطد مركزه كحاكم قوى له نفوذ يستطيع الاعتماد على بريطانيا والعالم الاسلامى بينما يبقى ابن سعود مجرد شيخ قبيلة كما كان قبل الحرب .وانه سيخسر شمر وعنيزه الشمالية أيضا بلا رجعة .. اضافة الى ما يطلبه الشريف من السيادة على القبائل الموجودة على الحدود (٢٥) .

واكثر من ذلك مما يعبر عن مرارة عبد العزيز من - السياسة البريطانية تجاهه انه قال : انه اذا انتصرت المانيا فسيرضيه أن يرى الشريف ينهار بينما يعتمد هو على الفطنة السياسية للحصول على نوع من المساومة (٢٦) .

وليس هناك معنى آخر لكلام عبد العزيز هذا الا أن التفسير الأهم لمواقفه السلبية هو عدم استفزاز مشاعر الاتراك والالمان الى درجة كبيرة حتى اذا انتصر هؤلاء انهارت احلام خصمه الحسين . ويبقى له هو ما يساوم به على الأقل .

(٢٤) Ibid.
(٢٥) Ibid.
(٢٦) Ibid.

ويؤكد ما ذهبنا اليه أن هاملتون أكد هذا المعنى حين قال ان ذلك لا يعنى موالاة عبد العزيز للاتراك .. انه كأسلافه يكره الاتراك ويحب البريطانيين ، ولكن المسالة مسالة سياسية أى من وجهة نظر خاصة بمصالح عبد العزيز وعقيدته (٢٧) .

وأضاف « هاملتون » ان هذا هو السبب فى ان ابن سعود لم يحاول الاستيلاء على حائل بطريقة جدية أو يقوم بعمل خطير يستحق الاعتبار وهو يأمل اذا توقفت المنح للحسين ان تتحول القبائل عنه . وان الشريف حسين بالفعل ليس على وفاق مع جزء من « حرب » وان جماعة « بجه » Baghah قد انضمت ، وهى من عتيبة بأجمعها الى الاخوان (٢٨) . وانتهى « هاملتون » الى تقديم تقييمه للتعامل مع ابن سعود فقال : انه بصدد هذه المسالة فلا يجب أن نتوقع تعاونا قويا مع ابن سعود حتى لو زدنا المنح لانه من المحتمل جدا أن أية منح اضافية ستجعل ابن سعود يستغل هذه المنح فى استعادة ولاء رؤساء قبائل حرب وعتيبة الذين يوالون الشريف . وأن الوسيلةالوحيدة التى تجعل عبد العزيز يقوم بحركة كبيرة لصالحنا أن نقدم له التاكيداد بخصوص حدوده الاقليمية والقبلية مستقبلا وأن نطمانه على مركزه الشخصى كأمير ازاء ملك الحجاز ، ثم بعد ذلك نزوده بسخاء بنصيب الحرب من مال وسلاح وانه بذلك يستطيع - كما يعتقد هاملتون - أن يجمع المنطقة كلها (٢٩) .
قدم هاملتون بعد ذلك الشروط التى يراها ابن سعودللتعاونوهى

(٢٧) Ibid.
(٢٨) Ibid.
(٢٩) Ibid.

١ – اتبـاع نفس سياسة الثقة المتبعة مع حسين معه .

٢ – مساواته فى التعامل مع الشريف والاعتراف بسيادتـه على نجـد ووسط الجزيرة وتوابعهـا ، وكما منحنـا الشريف لقب صاحب العظمـة ملك الحجـــاز يجب أن نعلن ان لقب ابن سعـود هو : صاحب العظمة حاكم نجد .

٣ – جميع المخصصـات القبلية التى نقدمهـا لقبـــائل وسط الجزيرة المتضمنة عنيزة وعتيبة ومطير وسبيع وبنوهـا جر وقحطان والدواسر والمناصير وآل مرة وبنو عبدالله والسهول وعجمـــــان وشمر وظفيحه ، يجب أن تدفـــــع عن طريق ابن سـعود والمقيم البريطانى المعتمد لديه .

٤ – ان الحكومة البريطانية يجب أن تمثل دائما بمقيم.

٥ – الرقابة على تجـارة القوافل من الداخل من كربـلاء – سماواه Samawah – الخميسة – الزبير – الكويت ، قطـر والاسـواق الاخرى يجب أن يعهد بهـا الى ابن سـعود والمقيـم البريطانى وأن يحتفظ الاول بوكلاء له فى كل من هذه المراكز.

٦ – الاعانات يجب أن تقـدم له مع مواد الحرب ، مـع اعارة المهندسـين والمدربين اللازمين بما يتنـــاسب مع حجـم العمليات المتوقع أن يقـوم بهـا أو القوات المسـلحة التى يراد منه الاحتفـاظ بهـا.

٧ – يجب أن نعاونه على توطيد التجارة فى مـــوانى الحسـا باعداد خط بحرى لسفينة منتظمة مع الهند .

٨ – تنظم شروط هذا كله فى معاهدة يحدد فيها مركزه وضمان ورثتـه .

وفي مقابل هـذا فإن ابن سـعود يوافـق من جانبـه ان يتعـاون معنا في حلف هجومي ـ دفاعي وان يتعهد بصفـة خاصة الا يدخـل في اي نوع من العـلاقات مع اية قـوى اخرى (٣٠) .

وكما نلاحظ فان شروط ابن سـعود كانت باهظـة ، وربمـا كان يريد تعديل معـاهدة « دارين » او يتساوى على الاقل مع الشريف حسين الا أن هذه الشروط جميعـا كانت ممـا لا تستطيع هضمه بريطانيـا وخاصـة المكتب العـربي في القاهرة .. والارجح أن ابن سعود لم يقصـد أن ينال كل هذا وانمـا أراد المساومة والضغط

وعلى أية حال فأن مسئولو العراق راوا ضرورة تسليـح ابن سعود كحد أدنى لضمـان فعاليته في الهجوم على ابن رشيد لتامين الهجـوم البريطاني على فلسطين . ولكن المكتب العربي في القـاهرة لم يوافق سيرب . كوكس على ضرورة تسـليح ابن سـعود وبعث المندوب السـامي في القـاهرة يقـول : أن معلوماتهم أن ابن رشـيد ضعيف في المال والرجال وكـذا في السـلاح والذخيرة ، وانهم يخشـون ان أعطى ابن سعـود طلبـاته أن يحسم خلافاته مع ملك الحجاز بالسلاح (٣١) .

المكتب العربي يعارض بعثة فلبي :

واقترح المندوب السامي في مصر أن تكـون السـياسة البريطـانية بعد إخراج الاتراك من بـلاد العرب هي حفظ

---

(٣٠) Ibid.

(٣١) F.O. 371/13389. F.O. No 19580 Jan. 3, 1918
Note on conversotion held with the, Emir Abdulla by ... Dec. 1917. ...

التوازن بين الرؤساء الكبار وبين ملك الحجاز حامى المدن المقدسة (٣٢) .

وفى رسالة اخرى اكد « ونجت » المندوب السامى بالقاهرة موقف المكتب العربى من ابن سعود فقال : ان ابن رشيد فى الوقت الحاضر لا يستطيع الاضرار بنا كثيرا ، يستطيع ابن رشيد ان يشغل بال ابن سعود ، اما اقصاؤه ـ اى ابن رشيد كلية عن مسرح السياسة العربية فربما يسبب لنا ارتباكا . والابقاء عليه يحافظ على توازن القوى بين ابن سعود والشريف .

واكد ونجت : ضرورة توصية كوكس بمراوغة ابن سعود بالهدايا المالية ولكن لا بالسلاح أو المدربين الا النذر . واضاف ونجت : انه يدرك مسئولياتنا جيدا تجاه ابن سعود واننا لا نريد خداعه ولكن يجب ان نتحاشى تغييرا فى موازين القوى (٣٣) .

وكما هو واضح فان المكتب العربى هنا كان منحازا إلى صف الشريف حسين بل انه كان يستقى هذه المعلومات عن طريق الشريف نفسه وبالفعل فان القاهرة أرسلت من جانبها الماجور كورن والز الذى أدار محادثات مع الملك حسين والاشراف فى مكة (٣٤) .

---

(٣٢) F.O. 371/3389 No 4423 Jan. 8, 1918. Sir R. Wingate To F.O. T. No 51 Jan. 7. 1918.

(٣٣) Ibid.

(٣٤) F.O. 371/3389 No 19580. 3 Jan, 1918 Cairo No 2. 5 Jan 1918. Note on conversation held with the, Emir Abdulla, by Colonel Wilson and Major Cornwallis. Dec.
Abdulla, by Colonel Wilson and Major Cornwallis. Dec.
1917.

وقد عرض « واليز » فى تقرير كتبه الآتى :

١ ـ ان ابن سعود حرض فى السر الائمة على دعاية مضادة للثورة العربية التى أعلن تأييدها وأن الملك حسين وعبد الله يرحبان بما يعرضه ابن رشيد ومن وجهة نظرهما يريان أهمية لاستقلال حايل لحفظ توازن القوى .

٢ ـ ان عبد الله يرى خطورة الوهابية وبالذات منذ عامين ونصف . وقد اشار الى هجوم ابن بجاد للدلالة على خطورتها . وحمل عبد الله المسئولية كاملة لابن سعود فالحركة صعبة فى مواجهتها وذلك منذ دخول كل قبائل الحجاز الوسطى فى اقليم ابن سعود حيث تعرضوا للنفوذ الوهابى بكل طاقته .

٣ ـ الملك حسين ينظر الى ابن سعود كخصم مناوىء رئيسى لهيبته الشخصية ولمشروع توحيد الجزيرة العربية ورغبته تتزايد بشكوكه حول المدى الذى تقدمه دبلوماسيا لتأييد وجهه نظره عن ابن سعود والرؤساء الاخرين .

٤ ـ كانت وجهة نظر عبد الله ان اسلاف الحسين الثلاثة قد أرخوا التحكم على القبائل الشرقية . وان الحسين كتب لابن سعود يطلب اعادة الحقوق القديمة للشريف وسيادته على كل « عتيبة » و « حرب » وان ابن سعود امتعض لذلك وبذل ما فى وسعه للاحتفاظ بهذه القبائل معه .

وقال : «واليز » مضيفا : ان النقطة الرئيسية عند حسين هى الاعتراف من جانب ابن سعود بحقوق الشريف على عتيبة .

وكما اجرى واليز : Major Corn Wallis هذه المحادثات فاعن الوكيل السياسى بجده الكولونيل ولسون قد شارك فى هذة المحادثات بأوامر القاهرة وكتب هذا فى تقريره مشيرا الى الكراهية بين حسين وابن سعود وامكانية النهضة القوية للحركة الوهابية من ناحية ، والغيرة بين يحيى (اليمن) والادريسى (عسير) من الناحية الاخرى واضاف ويلسون : ان السياسة التقليدية هى عدم التدخل ولكن ممكن أن يمارس التقاضى وان نتخذ تغيرين فى شكل الحكومة وسط وجنوب الجزيرة (٣٥) ٠

وحدد « ولسون » هذين التغييرين فى :

١ ـ سلسلة من الدول ذات استقلال تام فى ظل الحاكم ٠

٢ ـ سلسلة من الدول ذات استقلال ذاتى تحت السيادة ورشح ويلسون الملك حسين لهذه السيادة (٣٦) ٠

ولم يكن لهذا التغيير كما رآه « ولسون » الا معنى واحد هو ابتلاع الحسين لاغلب الجزيرة وتهديد ابن سعود نفسه اذ ذكر ولسون فى نفس التقرير : انه ـ أى ويلسون ـ يؤيد مطالب الملك حسين ووجوب بذل الجهود مباشرة للحصول للملك حسين على اعتراف بكونه السيد الاعلى على رؤساء العرب فانه رغم موت الجامعة الاسلامية الا أنه يجب الاخذ فى الاعتبار مستقبلا تاثير المشاعر الدينية (٣٧) ٠

---

(٣٥) F.O. 371/3380. F.O. No 12076, Jan, 19, 1918.

(٣٦) Cairo. Dec. 23, 1917 to F.O.

(٣٧) Ibid.

Ibid.

بغداد والقلق مع ابن سعود :

فاقمت آراء المكتب العربي والقاهرة الخلافات بين هؤلاء وساسة الهند ومسئولوا العراق الذين كانوا يرون فى التعاون مع ابن سعود ضرورة حربية .

والواقع أن الشريف حسين قد اثارته بالفعل تحريضات مسئولوا العراق لابن سعود وتشجيعه بالاستيلاء على حائل . الامر الذى كان من شانه ان يدفع الامور بالفعل الى اختلال بتوازن القوى اذا حصل ابن سعود ما يطلبه من مال وسلاح وغير ذلك . وهذا آثار الملك حسين من جديد مسالة المتاعب القبلية التى يمكن ان تؤدى الى صدام مسلح .

وشكا حسين من المتاعب التى يلقاها من جراء نشر الوهابية بين القبائل التى يدعى تبعيتها له وذكر ان ابن بجاد Bil.Bagad قد ذهب الى Heid فى الحجاز على مسيرة خمسة أيام الى الشرق من المدينة حيث يهدد مناحى الهذيل Manahi-Alhucleil ، أحد شيوخ عتيبة اذا لم يصبح وهابيا وقد لجأ هذا مع عبد الرحمن بن ربيعان شيخ الروقة Roquah اليه (٣٨) .

واضاف « ونجت » الذى بعث بالمعلومات السابقة الى وزارة الخارجية .. بانه يقال ان الجانبين يجمعان القوات وان عبد الله يخشى المتاعب اذا لم تتم السيطرة على الوهابيين داخل اراضيهم (٣٩) – أى داخل نجد – .

---

(٣٨) F.O. 371/3389. F.O. No 2240 Jan, 4, 1918
T. No 29 3 Jan, 1918 From. Wingate. Cairo.

(٣٩) Ibid.

وانتهى « ونجت » الى القول بانه ليس لديه وسيلة لكبح جماع الفئات السابقة بالرغم من أنها تشير الى الاحتكاك المتزايد بين الوهابيين والشريف (٤٠) .

كانت مشكلة الاستيلاء على حايل تؤرق الشريف حسين وكتب « ونجت » يقول ان عبد الله كما اوضحت التقارير الاخيرة لم يذكر لابن سعود أنه مستعد للموافقة على ضم حائل . وانما كتب لابن سعود فى مارس الماضى يضمن له استقلاله هو وذريته مستقبلا . وبعد ذلك حين جاء الرشيد الى مدائن صالح كتب عبد الله خطابا آخر الى ابن سعود يقترح فيه التعاون ضد حايل ولم يذكر انها ستبقى فى أيدى ابن سعود بعد سقوطها ولكنه احتج الماجور « كورن واليز » بانه سينظر الى الأمر فى حينه (٤١) .

ولم تسكت بغداد وكوكس على تحدى المكتب العربى فى القاهرة وانهال سيرب . كوكس يحاجى سياسة المكتب العربى ويفند آرائهم وقال كوكس فى برقية له الى حكومة الهند : الحاقا لما ورد من « فلبى » فى ٩ يناير ١٩١٨ اننى بكل تواضع ارى أن برقية وزارة الخارجية رقم ١٧ مرئى تنم فى بعض الخطأ عن الموقف الحقيقى فى وسط الجزيرة . وقال : كوكس

اولا : ان قوة ابن رشيد على الاضرار مازالت باقية بقدر ماكانت عندما غادرت البعثة — اى بعثة فلبى — بغداد

(٤٠) F.O. 371/3389. F.O. No 6697. T, No 67 Cairo 10 Jan 1918 & T. No 40 Jan 1918 to Baghdad.

(٤١) Ibid.

ولديهـا فكرة حث ابن سـعود على العمل ضـد حائل . انـه بالرغم من انتصارات فلسطين فان الاتراك لم ينته الامـر معهم مطلقـا ولا أرى أى دلالة على انهيـارهم العاجل .

ان الاستيـلاء على حايل فى الثلاثة شهور القادمة سيكون ضربة خطيره من الممكن أن تؤدى الى نتـائج باهرة فى كل مكـان .

ثانيا : من الخطأ الاعتقاد بأن ابن رشيد يستطيع احتلال أراضى ابن سـعود وقد أوضحت من قبل أن ابن سـعود أكثر اهتماما بمطامع الشريف ، وليست لديه الرغبـة فى ان يتصرف بطريقة تعـود عليه بالضرر بالقضـاء على ابن رشـيد الا بالتصرف الذى سيكون من الواضح أنه يعود عليه بالفـائدة أى الاستيلاء على حائل بنفسه .

ولا نستطيع أن نتوقع من ابن سعود أن يكون نزيهـا كلية فى أمر من الامور أو يعمل حقيقة على تنفيذ حصـار القصيم الا اذا كان لديه شىء هام يتوقعه .

ثالثا : اننى استنكر بشدة فكرة الابقـاء على عدو ظـاهر كابن الرشـيد للمحافظة على توازن القـوى بين حليفين لنـا ومثل هذا الوضع سوف يبقى على النزاع فى وسط الجزيرة ومن المحتمـل أن يورطنا فى مساعدة مسـلحة لابن سـعود بنـاء على التزاماتنا فى المعـاهدة ضد اعتداء يقوم به ابن رشـيد من الممكن أن يحدث بايعـاز من الشريف . ويجب أن نـدرك تماما أن كل من الرشيد والشريف هما عدوان لابن سعود .

رابعا : ان توطيد مركز قوتين قويتين بنـاء على معاهدة معنا ، وان كانتـا تتبادلان العـداء ، الا أنه أكثر أمنا لنـا

مع أنه مسلك جرىء . فلا يستطيع أحدهما أن يهاجم الآخر دون أن يتعرض لغضبنا وما يترتب عليه من نتائج . ويجب أن نكون فى وضع قوى يمكننا من القيام بالتحكيم فى جميع المنازعات . وينحصر الخطر الرئيسى بالنسبة لمستقبل السلام فى الجزيرة العربية فى فقدان الثقة القوية الحالية فى بريطانيا العظمى . تلك الثقة التى تنفخ روحا قوية فى كل من الملك وابن سعود . وبالقدر الذى يهم ابن سعود . وسينتج عن فقدان الثقة هذا فشل البعثة ـ بعثة فلبى ـ للحصول على استجابة عملية بواسطة الحكومة بالنسبة لتعهد ابن سعود المحدد لخدمة أغراضنا الحربية .

اننى لا أتوقع فى مثل هذه الظروف ظهور أى عمل عدوانى سريع ولكن حصار القصيم لن يكون فعالا ، ولا نستطيع أن نتوقع استمرار العلاقات الودية الحالية بعد فشلنا فى اقناع الوهابيين لفرصة الفائدة العملية الكبرى التى تعود عليهم من محالفة البريطانيين . وفى النهاية .. أوضح كوكس ان للشريف أطماعا فى حائل ، وأن ابن سعود يجب أن يقوم بعمل هجومى سريع بمساعدتنا ضد حائل وان القرار المضاد لذلك سيكون له تأثير خطير على موقفنا فى نجد ، بينما يبشر القرار الملائم بتحقيق أحد أهدافنا الحربية مع التجاوز عن بعض السخط القليل من ناحية الشريف (٤٢) .

كانت الحجج المقدمة من سير ب . كوكس للدفاع عن أهمية ابن سعود بالنسبة للموقف الحربى من ناحية نزع فتيل خطر

---

(٤٢) F.O. 371/13389. F.O. No 10203. Jan 17, 1918.
T.No. 387.from sir - P. Cox 14 - 1 - 1918

ابن رشيد من ناحية ووقف التهريب فى القصيم من ناحية اخرى .. وهما امران لا يمكن تحقيقها الا باسترجاع ثقة ابن سعود مرة اخرى ومساعدته . كانت هذه الحجج قوية فى الرد على سياسة المكتب العربى ، واستمر كوكس فى تقديم حجج اكثر ولكنها كانت هذه المرة لكشف القناع عن مطامع الحسين وخطر سياسة على المصالح البريطانية نفسها اذ بعث كوكس يقول لوزير الهند » نقلا عن فلبى .

● اوضحت – من قبل اهمية الاستيلاء على حائل من وجهة نظر بغداد الحربية واشرت الى صعوبات الحصار وتهديد العجمان ، وقد صرح الشريف بان هذه وجهة نظر جديدة . ولكنه اقترح فى مثل هذه الظروف ان نحث ابن سعود على العمل ضد العجمان وعندما سئل – اى حسين – بصراحة اذا ما كان هو نفسه لديه اعتراض على ان يستولى ابن سعود على حائل اذا حاصرناها ، فاعترف فى شىء من التردد بأن ليس لديه اعتراض ، وعرض المساعدة ولكنه فى النهاية حول هذا العرض الى تعهد بان يستولى هو نفسه على حائل . وعندما طلب منه ان يفعل ذلك خلال ثلاثة شهور تراجع ووافق على ان يتعهد ابن سعود ذلك العمل فى خلال ثلاثة شهور ووعد بان يتولى الامر بنفسه فى حالة فشل سعود .

ثم اوضح « كوكس » فقال : ومن الواضح تماما بأن الملك حسين لا يريد أن يقوم ابن سعود بذلك العمل ولكنه لا يستطيع تبرير موقفه (٤٣) .

---

(٤٣) Ibid.

● سأل الملك حسين - فلبي - بشيء من الريبة إذا ما كانت لدينا فكرة عن تغيير شيء من اتفاقاته مع الحكومة البريطانية وركز على هذه النقطة ولكن فلبي أكد للحسين أن ليس من عمل البعثة أن تفكر أو تناقش في مثل هذه التغيرات .

● عندما سأل فلبي الملك أن يفصح عما يقصده هو وأولاده حقيقة في الحاحهم على حث ابن سعود أن يقوم بعمل شيء عملي أجاب بأن كان يكفيه لو أن ابن سعود أرسل علما وعددا قليلا من الرجال في عمليات الحجاز .

واضاف فلبي موضحا : ان ما يريده الشريف حقيقة هو دلالة ظاهرة واضحة على قبول ابن سعود لزعامته وسيادته أكثر من ان تكون عملا مستقلا كحليف له أو لنا .

وقال فلبي : لقد سأل حسين عن سبب انسحاب سعود من القصيم في رمضان الماضي ، أجبته بأن فصل العمليات النشيطة انتهى عندئذ بسبب النقص في المزاعي .

● ناقشت مع الملك الأمور الأخرى كمطامع الوهابيين وحصار القصيم وغير ذلك وقد ذكر تلقائيا انه أتخذ لنفسه لقب ملك بلاد العرب وان لم تعترف بهذا ونقنع جميع العرب بحقيقة أنه ملك عليهم واضاف أن لقب ملك الحجاز شيء خيالي لا معنى له (٤٤) .

---

(٤٤) F.O. 371/3389. From Sir P. Cox Bagdad Jan. 14, 1918 No 388 F.O. No 10203 Jan. 17, 1918.

وانتهى كوكس فى تقريره المتضمن معلومات فلبى الى :

انه تنحصر الأهمية الرئيسية فى عدم قدرة الملك عــلى أن يدعم بالحجة أى اعتراض على استيلاء ابن سعود عــلى حائل . علما بأنه من الواضح جداً انه ـ اى حسين ـ لا يرغب فى ذلك .

وقال كوكس : انه لا يستطيع ان يرى فى هذه الظــروف سببا للكف عن النفقات الحربية . وطلب كوكس الى وزيــر الهند اتخاذ قرار نهائى (٤٥) . وكانت وزارة الهند ـ لندن ـ قد وافقت عــلى الآراء التى طرحها المنــدوب الســامى فى القاهرة . وأرســلت تقول : ومن المقتــرح ، اذا قيل وزيــر الخارجية الموافقة على توصية حكومة الهند بوجوب مراوغــة عبد العزيز وعــدم مــده الا بالنــذر اليســير من السلاح والمدربين (٤٦) .

الا أن بعد الهجوم الذى شنه ب «كوكس» على مثل هذه الآراء وبعد الحجج التى قدمها موضحة بتقرير «فلبى» تراجعت وزارة الهند ، وكتبت تقول :

بعد اعادة النظر فى موضوع ابن سعود بدقة على ضوء تقــارير « فلبى » لا ينبغى أن تكون هنــاك صــعوبة فى افهــام ابن سعود انه بينما نتوق الى تقديم كل معاونة ممكنة الا أننا

---

(٤٥) Ibid.

(٤٦) F.O. 371/3389. F.O No 4774 Jan 8, 1918 I.O. To Sir Wingate.

نرى فى الوقت الحاضر اننا لسنا فى وضع يسمح بذلك للقيام بعمليات عسكرية على المدى الواسع (٤٧) ٠

وكان « هاملتون » الذى انضم الى بعثة « فلبى » قد عاد الى الكويت ومعه الماجور « كتليف أوين » أما « فلبى » فقد استمر فى مهمته فسافر الى الحجاز وكتب التقرير السابق الذى أدى الى دعم حجج « برسى كوكس » وانتصار جزئى لجناح الهند ومسئولوا العراق الذين يؤيدون دعم ابن سعود ٠

غير ان الحسين حاول عرقلة استمرار « فلبى » فى مهمته فعرقل عودته عن طريق الحجاز الى الرياض بحجة فقدان الأمن ، كما فعل مع « رونالد ستورز » من قبل ٠

لكن « فلبى » الذى كان يدرك خطورة المهمة المكلف بها عاد الى الرياض عن طريق بومباى ليقابل ابن سعود (٤٨) ٠

وقد شرح « فلبى » لابن سعود كيف لا يستطيع البريطانيون ايجاد رجال مناسبين من بين أسرى الحرب لتشغيل المواقع التى طلبها ٠

وكان عليه أن يشرح له أيضا أن الموظفين البريطانيين لايصلحون لمثل هذا الغرض وأن عليه ان يدبر الأمر بنفسه كما فعل من قبل وانه يسر البريطانيون ان يدربوا له بجماعة أخرى اذا دعت الضرورة (٤٩) ٠

---

(٤٧) F.O. 371/3389. Jan 30 1918.

(٤٨) F.O. 341/3389. from - sir .p. cox; to F.O, 9.Mar , 1918 F.O. No.46301. Mar;19, 1918;

(٤٩) Ibid.

كان ثمة مشكلة كما قال كوكس:فان تقارير الضباط توضح صعوبة نقل مدافع الميدان عبر الصحراء .. أما فيما يختص بمدافع الجبل الصغيرة فإن ابن سعود - كما ذكر كوكس - يبدو وأن لديه ما يكفى لجميع الأغراض الضرورية (٥٠) .

وازاء هذا فقد اعترف « كوكس » بأن ابن سعود ربما يجد فى المستحيل عليه أن يقوم بعمليات على مدى واسع تمكنه من الاستيلاء على حائل بينما تسير عملياتنا فى سوريا . وقال « كوكس » اننا نشعر بأنه ليس من الضروري أن نلح عليه بلا داع فى هذه الناحية ، ولكنه على كل حال مازال من المهم جدا ضرورة محافظة ابن سعود على رقابة أكثر فاعلية فى القصيم ووقف التهريب وأن يقوم بضغط حقيقى على « شمر » ونحن مستعدون أن نساعده من أجل ذلك الغرض بألف بندقية أخرى ، ومائة الف طلقه يضعها « فلبى » تحت تصرفه كلما دعت الحاجة ، ويمكنه أيضا أن يحتفظ راتب الشهرين الذى قدمه له « فلبى » كمقدمة وأضاف « كوكس » يشرح السياسة التى يجب أن تتبع مع ابن سعود فقال : انه لا يعتقد أن ابن سعود جاد فى مسالة الاستيلاء على حائل الا فى ظروف تجعله يفعل ذلك بأمرتنا وحسن تصرفنا ، وانه اذا وافقه فرصة لعمل على هذا النحو ، سواء كان ذلك بالدبلوماسية أو بالقوة المساعدة واليسيره المذكورة اعلاه ، فإنى أفهم أنه لا اعتراض على ذلك من حيث المبدأ سواء من حكومة صاحب الجلالة أو من المندوب السامى فى مصر . وإذا حدث ذلك ، اعتقد أننا سنكون على استعداد لمضاعفة اعانة ابن سعود أو نعطيه مبلغا ضخما . اننى اعتقد أن الموافقه العامة سوف ترسل

---

(٥٠) Ibid.

برقيا لنتصرف طبق الأسس المذكورة اعلاه وأن يصدر الأمر للقائد العام لتقديم البنادق الى ابن سعود (٥١) ٠

ووافقت الخارجية البريطانية بالفعل على مقترحات « كوكس » وأمرت وزارة الحرب القائد العام في العراق بأن يزود ابن سعود بالبنادق والذخيرة الضروريه (٥٢) ٠

عاد « فلبى » من الحجاز عن طريق الهند ـ كما ذكرنا ـ وليس لمقابلة ابن سعود فحسب ـ بل كانت عليه مهمة اخرى وهى شراء رجال القبائل حتى يساعد على وقف التهريب للمؤن والذخائر التى تصل الى الاتراك عن طريق الكويت والبادية ٠٠ عاد « فلبى » فى ربيع ١٩١٨ ومعه اكياس الفضة فاتصل بالشيخ مضارى ابن طوالة من مشايخ شمر ورحل ومعه ستين من رجاله الى ابن سعود (٥٣) وليعلنوا له الطاعة ٠

اما بالنسبة لموقف عبد العزيزمن ابن رشيدفكان بالفعل كما قدم « كوكس » فى تحليلة ٠ اذ كان عبد العزيز يرغب فى مهاجمة كل من منافسيه : ابن رشيد بسبب العداء المتد جذوره الى الماضى ٠ والشريف : بسبب ادعاءه بأنه « ملك العرب » الذى يبدو بوضوح انه يهدد مستقبل عبد العزيز (٥٤) ٠

---

(٥١) Ibid.

(٥٢) F.O. 371/ 3389 From the Sec. of State to Viceroy T.P. 1099 March, 20, 1918 F.O. 521113, Mar 22 1918.

(٥٣) امين الريحانى : المرجع السابق ص ٢٣٩ ـ ٢٤١ ٠

(٥٤) Hawarth, The Desert Op. Cit. P. 101 — 102.

والواقع أن هذه الأسباب كانت سياسية ، ولكن السياسة لم تكن وحدها من أسباب الحركه في بلاد وهابية ، كان هناك أيضا العلماء والاخوان الذين لم تكن لديهم الرغبة فى مهاجمة ابن رشيد الذى يبدو أقل كراهية لديهم من البريطانيين أنفسهم ولكن العلماء والأخوان من الجانب الاخر كانوا تواقين الى الزحف على الحجاز وازالة « سيطرة الشريف على المدن المقدسة ، ولذلك كان ابن سعود مضطرا للتحرك فى الاتجاه المضاد بتأثير رجاله (٥٥) .

ولكن عبد العزيز كان من جهة أخرى محتاجا الى المال حتى يمول الأخوان ويعين المشايخ واحيانا لشراء الأعداء وغير ذلك ، وبدون هذا المال كان عبد العزيز لايستطيع أن يحكم، وبالتالى لم يكن قادرا على رفض ما يريده البريطانيون الذين يمدونه بستين الف جنيه استرلينى سنويا فبدون اعانتهم يصبح مفلسا (٥٦) .

وعندما جاء « فلبى » ليقابل عبد العزيز تعهد الأخير أن يعالج موضوع حائل بالسياسة أو أن يمده الانجليز ـ بما يلزم من مال وسلاح ـ وسافر « فلبى » الى الحجاز ثم عاد الى الرياض ـ واستطاع عبد العزيز فى هذه الفترة ان يحمل على حائل فجاءه مشايخ القبائل هناك يعاهدونه على الطاعة وانذار ابن رشيد بالاذعان (٥٧) .

---

(٥٥) Ibid.

(٥٦) Ibid.

(٥٧) الريحانى : المرجع السابق ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

والواقع أن ابن سعود ، كان ـ كما قدمنا واقعا تحت ضغط الاخوان ـ الذين يتوقون الى تاديب الحسين (٥٨) ٠ ولكن « فلبى » الذى كان مستمرا فى مهمته وهى تعميق الأهداف البريطانية التى كانت ما تزال كما هى منذ ثلاث سنوات وهى اقناع وحث ابن سعود ان يهاجم ابن رشيد وليس ان يهاجم الشريف ٠ كانت هذه الأهداف ما تزال واضحة كاستراتيجية للبريطانيين ضد الأتراك (٥٩) ٠ وتعهد « فلبى » من أجل تحقيق الهدف ٠٠ لابن سعود بأن يحول الانجليز بين سالم الصباح ـ الكويت ـ والحسين من العدوان على جناحيه (٦٠) ٠ كما دفع الى ابن سعود بالمال والسلاح (٦١) ٠ وبالفعل أرسل عبد العزيز « تركى » أكبر أولاده وفيصل الدويش لمناوشته قبائل شمر وارهاقها (٦٢) ٠

---

(٥٨) عبد الرحمن نصر : عاهل الجزيرة عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود مطبعة مصر ـ القاهرة ـ بدون ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ٠

(٥٩) Howarth : Op. Cit. Loc. Cit.

(٦٠) عبد الرحمن نصر : نفس المرجع ٠

(٦١) Howorth : Op. Cit. Loc. Cit.

(٦٢) عبد الرحمن نصر : المرجع السابق ص ١٤٠ ٠

تفجر مشاكل الحدود بين الحجاز ونجد

عادت مشاكل الحدود بين الحجاز ونجد ، لتكون أكثر حدة .

كانت التعاليم الوهابية قد تنامت عند الحدود المشتركة بين الحجاز ونجد واعتنقها الكثير من سكان هذه المناطق وفى مقدمتهم أحد الأشراف وهو « خالد بن لؤى » الذى كان أميرا على واحة « خرمة » ولم يتخل« ابن لوىء » عن عقيدته رغم اعتقال الشريف حسين له لمدة شهور ، وما كاد يصل الواحة بعد اطلاق سراحه حتى شرع فى تصعيد نشاطه للوهابية وكتب الى الحسين يعلن استقلاله وتكفيره للمكيين ، كما أعلن عزمه على طلب الحماية من نجد ، ومنذ هذا الوقت شرع « خالد » فى حشد اتباعه من قبائل « عتيبة » وتعزيز مواقعه فى المنطقة . وسرعان ما أصبحت « خرمة » مركزا للدعوة الوهابية وأخذ دعاتها من اتباع عبد العزيز فى نشرها بين القبائل المجاورة تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب الأمر الذى دفع الحسين فى مارس ١٩١٨ الى تنبيه ابن سعود ومعاتبته ودعوته لترك قبائل عتيبة وشأنها (١) . كما اتهمه بأنه يجبر رجال قبائل عتيبة ، الذين كانوا يخضعون للحجاز ، على دفع الزكاة(٢) . وحمل حسين عبد العزيز مسئولية الانشقاق الحادث بين سكان الحدود بانضمام شيخ الخرمة ــ ابن لؤى ــ الى الوهابين وتنصله من حكم الملك حسين . وادعى حسين أيضا بأن وفدا من أشراف « الخرمة » زار مكة وطلب المساعدة

---

(١) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٢٩٨ ــ ٣٠٠ .

(٢) F.O. 371 / 3389. F.O. No 115716 Jun 7, 1918 Op. Cit.

والحمـاية .ولذلك فقد أمـرهم حسين بالانفصـال بجمـوعهم وحشودهم عن « ثوار » الخرمة وأرسل قوة صغيرة لحراسـة المنطقة وتأمين الموالين المخلصين (٣) .

وتحرك المكتب العربى فى القاهرة ليساند الحسين وأرسل « ونجت » يشرح موضوع النزاع ، وقال : بأن ابن سعود لابد وأن يوقف انتهـاكاته لعتيبة وبعض رجـال القبائل الأخـرى التابعة للاشراف .. وأن ثمة قبيلتين هما البقوم والصباحى .. والأخيرة هى الجزء الحنبلى ـ أى الوهابى ـ الذى يميل الى ابن سعود .. وذكر ونجت ، ان الملك حسين يشجع البقوم . وانه ـ أى ونجت ـ قد أمر « ولسون » ـ المعتمد فى جدة ـ لحث الملك على تجنب أسـباب الاشـتباك مع ابن سـعود واقترح « ونجت » ضرورة أن يطلب من ابن سـعود الاحجام عن التقدم فى اقليم « خرمة » واستدعاء أى وكلاء يكون قد أرسلهم الى هناك (٤) .

أما عبد العزيز فقد انكر قيامه بالتحريض فى رسالة وجهها الى حسين وقال بأن المعلومات التى وصلت الى الشريف هى معلومات كاذبة وأنه ـ أى عبد العزيز ـ لايحب تعاسير السلام بين العـرب . كمـا اتهم عبد العزيز اتبـاع الحسين بأنهـم يقومون يلعن الوهابية وتكفير الوهابيين وان أهل مكة خاصـة يعلنون هذا فى المسجد الحـرام . وطلب عبد العزيز الى الحسين الاحتكام الى الكتاب والسنة واقوال الصحابة والسلف الصالح وان يرجع علماء مكة الى علماء نجد ويتباحثوا فى الأمـور الدينية (٥) .

---

(٣) Ibid.

(٤) F.O. 371 / 3389. F.O. No 93419 / w. 1144

(٥) F.O. 371 / 3389. No 113716 Op. Cit

والواقع ان الشريف حسين ، كما تزعم نجد ، أراد عرقلة المساعى بين الانجليز وابن سعود من أجل تدعيم الأخير ومده بالسلاح ، اذ أن الشريف سعى الى ذلك أول الأمر بتعطيل عودة « فلبى » الى الرياض فلما عاد « فلبى » وبدأ عبد العزيز مناوشاته لابن رشيد وتعاونه مع « فلبى » اثار الشريف حسين مسائل الحدود • ليحذر البريطانيين ويجعلهم يحجمون عن امداد ابن سعود حتى لا يشتبك معه •• فى ظروف حاسمة من الحرب •

وصحب هذا تردد الشائعات من جديد للتشكيك فى ولاء ابن سعود لقضية الحلفاء • فقيل بأن ابن سعود قد عقد معاهدة مع الأتراك لاقامة خط مواصلات بين صنعاء والمدينة وعلق على هذا •• مدير المخابرات البريطانية بأن هذا أمر يصعب تصديقه •• وأنه ينبغى معرفة مصادره ، وهو يعتقد انه ظهر منذ حوالى اربعة شهور ، وطلب سؤال مدير المخابرات العسكرية عن ورود أى تاييد لذلك من العراق (٦) •

ومن جديد دفع المكتب العربى فى القاهرة بالكولونيل « ولسون » لمقابلة الحسين فكرر الأخير اتهاماته لعبد العزيز والتشكيك فى ولاءه للبريطانيين فقال بأن عبد العزيز يتستر على تهريب البضائع المحظورة الى الأتراك •

غير أن « ولسون » أكد هذه المرة بأن حسين يحقد بقوة على أمير نجد « لدرجة اننا اسقطنا من حساباتنا ادعاءاته ضد اخلاص الأمير • وفى نفس الوقت لا يوجد من الأسباب ما يجعلنا نشق فى تلك الادعاءات التى أخذ الملك يذكرها ويكررها لأننا نعرف انها غير حقيقية » • وأضاف ويلسون :

---

(٦) F.O. 371 / 3389 No 91918. May 24, 1918.

« ومعلوماتنا الحديثة بالنسبة لزيادة مرور القوافل بين الكويت وسوريا والتقرير الذى جاء من عدن عن اتفاق بين ابن سعود والاتـراك بخصوص فتح خط مواصـلات مع اليمن ، تدعونا الى حكمة القيام بتحريات دقيقة من العراق عن نشاطات ابن سعود التجارية والسياسية فى الوقت الحاضر » (٧) ٠

ولكن « ولسون » اعطى تقريرا غير مرضى عن الوضـع العسكرى بسبب تعنت الحسين ولخلافاته أيضا مع ابن سعود فقال : ان العمليات العسكرية ضد الاتراك لم تتقدم جيدا وان اعادة تنظيم وتوزيع القوات المجندة للشريف تعد أمرا ضروريا واذا قبل الملك حسين ذلك يمكن أن تتحسن الأمور كثيرا ٠ واضاف ويلسون : ان سبب ذلك لا يعود الى ضعف ولاء الحسين لنا ولكنه يعود الى ان الملك حسين عصبى ومتعب وصعب فى التعامل ٠ وكذا لخلافاته مع ابن سعود (٨) ٠

نتيجة لذلك الموقف الحرج ، أرسل « ونجت » برقيـة الى الخارجية يقول « انه ربما يؤدى التوتر القائم بين الملك حسين وابن سـعود الى القيام باعمـال عدوانية ، واضـاف « ونجت » أن ثمة أقتراح من السير « مارك سايكس » مـن بغـداد بتـوجيه تحـذير الى كل من الملك حسين والأمـير عبد العزيز ٠ وان هذا الاقتراح يجب أن يبحث فى اجتمـاع

---

(٧) From A doneton to D.M.I. No 9663, C. 21-5-1918

(٨) F.O. 371 / 3389. F.O. No 121208. 5. July, 10, 1918.

Sir. Wingate No. 1055-Jul. 9. 1918.

اللجنة الشرقية غدا (٩) . ثم أضاف « ونجت » لقد أصبح الموقف خطيرا ، وان تصريحا مرضيا مشتركا بين انجلترا وفرنسا سيساعد على تحسين الأمور . ويجب أن يصدر نداء قوى جدا لكلا الطرفين من أجل حل خلافاتهم أو على الأقل ان يوافقا على التهادن (١٠) .

وقال « ونجت » داعيا الى تفاوض الطرفين : ان العقلية العربية تسعى دواما وراء التفاهم ، والمفاوضة وأنه ليس مستحيلا أن نجعل الاثنين يعينان مندوبين عنهما للاجتماع فى أرض محايدة . واقترح « ونجت » صيغة برقية توجه الى الطرفين تقول » .

ان حكومة صاحب الجلالة تلاحظ بكل أسف أن الخطابات المتبادلة بين زعيمى الشعب العربى الكبيرين تظهر أن بينهما سوء تفاهم خطير . ان قطع حبل الصداقة بين هذين الزعيمين يؤدى الى كارثة تحل بالعرب ولن يكون هناك غالب .

ان حكومة صاحب الجلالة تدعو كليهما الى اظهار الحكمة وضبط النفس . ان عدوا مشتركا يهدد استقلال العرب جميعا ، وكم من مرة فقد العرب استقلالهم بسبب عدم اتحادهم . لقد هزمتهم قوة لم تكن لتستطيع هزيمتهم .

ان حكومة صاحب الجلالة مستعدة وراغبة فى تقديم المساعدة للزعيمين الكبيرين التى تعينهم على الوصول الى اتفاق بالمفاوضات » .

وأضاف « ونجت » انه يجب أن يصحب هذا اتصالات شفهية بقصد افهامهما أنجميع المعونات ستتوقفسواء كانتمالا أو

---

(٩) F.O. 371 / 3389-From Wingate F.O. No. 121095 July. 10. 1918. T. No. 1050 Cairo.

(١٠) Ibid.

أسلحة اذا قتال بين القـوات النظامية للفريقين الذى يمكن أن يعزى الى أى منهما (١١) ٠

ومن جهتها أرسلت وزارة الخارجية البريطانية تعليمـات الى « ونجت » بأن يوجـه الى بغداد بأن حـكومة صاحب الجلالة ترى أن يبذل كل جهد لتقليل الاحتـكاكات ومنـع الأعمال العدائية بين ابن سعود والملك حسـين ٠ وأنه يرجى العمل على ارسال ضابط بريطانى مناسب الى ابن سعود فى اقرب فرصة ممكنة ويحمل رسالة اليه ، والى الحسين (١٢)٠

وكانت الرسالة المقترحة من الخارجية هى نفس الرسالة المقترحة من « ونجت » غير انه أضيف اليها : « فى هـذه المرحلة من الحرب العالمية ، فان سوء التفاهم بين العـرب لن يساعد العدو فقط على سلب العرب حرياتهم المكتسبة ، بل سيعوق الجهود التى تبذلها حكومة صاحب الجلالة من أجـل تحرير باقى العرب الذين مازالوا تحت النير التركى (١٣) ٠

تحركت القاهرة وبغداد من أجل حل النزاع ووقـف تدهور الموقف فارسلت وزارة الهند الى الخارجية تقول بأنها ابرقت الى بغداد تطلب تدبير ضابط مناسب يحمل رسالة الى ابن سعود تعبر عن الأسف من جانب الحكومة البريطانية لقيام النزاع بينه وبين الملك حسين وتدعو الطرفين الى التفاوض ٠ وطلب وزارة الهند ان يبقى الضابط مع ابن سعود وقريبا منه للنصح والارشاد (١٤) ٠

(١١) Ibid.

(١٢) F.O. 371 / 3389 F.O. No 121095. F.O. to Cairo No 885. 15-7-1918.

(١٣) Ibid.

(١٤) F.O. 371 / 3389. F.O. No 124135-16 -7 1918.

وكان « فلبى » من رأيه كما ابلغ الوكيل السياسى فى بغداد أنه لايجدد ارسال اية رسائل الى أى طرف قبل دراستها من حكومة الهند وسير « كوكس » والمندوب السامى فى مصر .

وطلبت وزارة الهند تأجيل الرسائل الى كل من ابن سعود والملك حسين . وأرسلت فى نفس الوقت الى « ونجت » فى القاهرة تطلب منه ابلاغ « ولسون » بعمل اتصالات مع الملك حسين فى نفس المعنى الذى اقترحه « ونجت » وان ترسل تعليمات مماثلة « لفلبى » للاتصالات باءبن سعود(١٥).

على أن الموقف على الحدود بين حسين وابن سعود زاد تدهورا ، ذلك أن الملك حسين أرسل قوة قوامها ٥٠٠ رجل على رأسهم الشريف شاكر لاستعادة النظام فى الخرمة وان حسين قال لويلسون ان هذا الأمر هو من قبيل شئون الادارة الداخلية وانه لن تقع اعمال عدوانية ضد ابن سعود فى جهة الشرق (١٦) .

ورأى المندوب السامى ازاء هذا التطور فى الأحداث ، أنه على بريطانيا الا تتدخل بطريقة تحفظ التوازن والاستسىء الى الطرفين ، وأن من الصعب الضغط على أى منهما وليس أمام الحكومة البريطانية سوى الاحتجاج على كل من الطرفين وأن يمتنعا عن الأعمال العدائية ، ومحاولة التوفيق بينهما (١٧) .

---

(١٥) F.O. 371 / 3389 F.O. No. 124135 op Cit. & F.O. No 126950 19-7-1918.

(١٦) F.O. 371 / 3389. F.O. No 129695. July 25, 1918— Wingate to F.O. No. 1119, Jue. 24, 1916. &F.O. No. 800 Jul. 26, 1918.

(١٧) F.O. 371 / 3389. Wingate-Ramleh to Simla 26-8-1918.

كان « حفظ التوازن » هنا معناه نصح حسين أو انذاره بسحب القوات التى أرسـلها الى « الخرمة » ولـكن سلطات القاهرة رفضت هذه المرة « حفظ التوازن » لأنه سيـكون فى صالح ابن سعود .

وأما وقد آثرت القاهرة عدم الضغط على حسين ، فقـد آثرت حكومة الهند مسئولوا بغداد عدم اغضاب ابن سـعود الذى كانت قواته تناوش ابن رشيد .

واقرت حكومة الهند عمل الترتيبات اللازمة عن طـريق القـائد العـام للقـوة « D » لتزويـد ابن سـعود بالبنـادق والذخيرة (١٨) .

طبيعة الصراع بين نجد والحجاز حول الحدود :

اشتعل الصراع بين الحجاز ونجد حول الحدود بعـد انحياز « خالد بن لـؤى » وهـو من الأشراف الى الوهـابية والاخوان وفشل حسين فى عزله ، وأعلن « خـالد » الاسـتقلال فجنح الشريف حسين الى القوة وأرسل عدة حملات عسـكرية ابتـداء من يونيو ١٩١٨ وفشـلت جميعها حيث تصـدى لها « خالد » الذى زادت هيبته بين القبائل (١٩) .

وصراع الحدود هذا كان حول قريتين أو واحتين همـا « تربة » و « الخرمة » والأولى كان يسكنها ثلاثة آلاف من عرب « البقوم » وفيها عدد من الأشراف ، وتقع على بـاب الطائف من جهة نجد ،

---

(١٨) F.O. 371 / 3389. 28-8 1918.

(١٩) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠ .

وأما « الخرمة » فيسكنها خمسة آلاف بعضهم من قبيلة « سبيع » والباقى من العبيد المعتقين وكذا ثلاثمائة من الأشراف ، والخرمة من طرق التجارة التى تربط نجدا بالحجاز (٢٠) ٠

وحجة الحسين بن على فى ملكية هاتين الواحتين كانت لضربهما فى الحجاز ولأن البادية تفصل بينهما وبين نجد ، وكذلك فان أكثر أصحاب المزارع فيهما من الأشراف (٢١) ٠

وأما حجة عبد العزيز فكانت أنه يفصل بينهما وبين الحجاز « جبل حضن » وان العرف جرى منذ العصر الجاهلى بان نجد تبتدأ من « حضن » وان من بلغ « حضن » فقد نجد (٢٢) ٠

واذا فطبيعة الصراع هنا هو النزاع على السلطة السياسية حول منطقة هى استراتيجية من ناحية ومهمة اقتصاديا من ناحية أخرى ٠ فتربة تقع فى طريق الطائف بل هى بابه من جهة نجد والخرمة هى طريق التجارة بين نجد والحجاز ومحطة تجارية رائعة لتجار الوشم والقصيم (٢٣) ٠ كان لعبد العزيز ادعاءات تاريخية فى المنطقة ٠٠ فالسبعان والبقوم قد لبوا الدعوة الوهابية منذ السعوديين الأوائل والعلاقات بين رؤساء هؤلاء وهم من الأشراف أولاد لؤى وبين السعوديين هى علاقات

(٢٠) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ص ٣١٧ ــ ٣١٨ ٠

(٢١) نفس المرجع ٠

(٢٢) نفس المرجع ٠

(٢٣) المختار : المرجع السابق ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ٠

قوية وودية نشأت منذ زمن (٢٤) .

ونتيجة لهذه العوامل العقائدية والتاريخية والاستراتيجية والاقتصادية كان ابن سعود مهتما بهذه المنطقة فتفرغ لدعـــوة القبائل واستقطابها حوله وربطها بالعديد من العلاقات الروحية فبايعته معظم قبائل الحدود (٢٥) . فى الخرمة وتربة والتى تعتبر سوقا لبيع منتجات نجد ومواشيها وخط دفاع أول عـلى الحدود النجدية ـ الحجازية (٢٦) والأمر هنا ، ومهما كانت حجج الطرفان .. كان لصالح ابن سعود ، اذ أن الحسين هو الذى لجأ الى القوة العسكرية .. كما قدمنا .

وأما الاتهامات بتحـريض القبـائل التى قال بهـا الحسين فقد نفاها « فلبى » الذى أكد للحسين أثناء اجتماعـه به أن أهالى « الخرمة » قد استغاثوا بعبد العزيز اثناء وجوده فى الرياض (٢٧) .

الصراع الحدودى يعمق الخلافات بين القاهرة وبغداد :

عززت النزاعات على الحدود بين الحجاز ونجد الخلافات بين سياسة كل من القاهرة ـ المكتب العربى و حكومة الهنـد

---

(٢٤) محمد بن عبد الله آل عبد القادر : المصدر السابق ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٢٥) محمد ابراهيم رحمو : أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ـ دارة الملك عبد العزيز ص ٩٢ ، ٩٥ الرياض ١٩٧٨ .

(٢٦) مديحة أحمـد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين دار الشروق ـ جدة ـ ط ١٩٨٠ .

(٢٧) طالب وهيم : ص ٢٩٣ ـ ٢٩٥ .

ـ مسئولوا بغداد ـ وزادت من صعوبات التنسيق بين الاثنين ٠ فبينمــا رأى مسئولوا القاهرة ارجاع سـيادة الحســين على « الخرمة » وتاديب ابن لؤى ٠ دعت بغداد الى رفع اليــد عن الخرمة سواء من جانب الشريف او بريطانيا واستمرار الطرفين على حالهما حتى أن وزيــر الهنــد اقترح أن تنقل مسئولية السياسة العربية الى وزارته فعارضت الخارجية ذلك (٢٨) ٠

وضاق ابن ســعود بذلك الموقف من تنــاقض الســياسة البريطانيــة فـكتب يقول فى يوليــو ١٩١٨ أن ثمة حـكومتان بريطانيتان واحدة فى مصر وتسير بالشريف حسين واخــرى فى العراق ٠٠ ولكنها تمنعنا من تاديبه ٠ ويسبب ضيق عبد العزيز هذا امر « فلبى » بتزويد ابن سعود بالقليل من المــال والسلاح، ولكن عبد العزيز طلب اليه تحديد الموقف وحماية حدوده وزيادة المعونة فى المال والسلاح ٠ وكان « فلبى » مقتنعا فى قرارتــه بهذا ووعد ابن سعود بطرح الأمر أمام سلطات القاهرة (٢٩) ٠

وكان تشجيع سلطات القاهرة للحسين نابعا من الدور الذى لعبته الثورة العــربية ويقول « هوجارت » ـ أحد مســئولى المكتب العربى فى القاهرة ـ أنه « لو لم تؤد الثورة شيئا سوى تعطيلها للزحف المشترك الذى قام به الترك والألمان نحو جنوب بلاد العــرب عام ١٩١٦ لكان لها فى اعناقنا من الجميل مالا يفى به كل ما قدمناه لها حتى اليوم » (٣٠) ٠

اضافة الى ذلك فانه فى الوقت الذى كان يجرى فيه النزاع بين حســين وعبد العزيز كانت قوات فيصل ابن الحســين قد

---

(٢٨) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ٠
(٣٠) عطار : المرجع السابق ص ٢٣٥ ٠
(٢٩) نفس المرجع ٠

شجعت فى دخول دمشق(٣١) ٠ وبدأ « اللنبى » هجومه العام وانتصرت قوات الحلفاء بالفعل فى سبتمبر ١٩١٨ (٣٢) ٠

وكانت بغداد كذلك من ناحيتها حريصة على ابن سعود الذى يـؤمن جناحهـا فى العراق ويـؤمن الهجوم المزمـع على فلسطين ٠ وحذر « فلبى » ابن سعود مرارا من النتائج السيئة التى تترتب على النزاع بينه وبين الحسين ٠٠ واقترح « فلبى » على ابن سعود الاسهام فى الهجوم على دمشق ومهاجمة حايـل من هناك ٠

والحقيقة أن مصلحة بريطانيا كانت فوق كل مناقضـات مسئوليها ولم يكن ثمة ما يمنع أن تحد حكومة الهند من نزعة ابن سعود القتالية ضد الحسين خدمة للأغراض العسكرية وتقدم القوات العربية تحت قيادة الهاشميين بجانب الحلفاء نحو الشام ولذلك كان لزاما على « فلبى » تهدئة روع ابن سعود وصرفة الى حايل ودفع الحسين الى المدينة (٣٣) ٠

ونجحت هذه السـياسة بالفعل ونظير مساعدات لم تـكن بالكبيرة قدمتها بريطانيا الى ابن سعود ٠ وقام الآخير فعـلا بمناوئة ابن رشيد ووصل الى جبال شمر وحاصرها ثم عاد الى القصيم لجمع قوة أكبر ولكنه عدل عن ذلك اذ أن الحـرب فى الشام وفلسطين قد انتهت الى نصر الحلفاء (٣٤) ٠

---

(٣١) المختار : المرجع السابق ص ٢١٧ – ٢١٩ ٠
(٣٢) امين الريحاني : المرجع السابق ص ٢٤٢ – ٢٤٣
(٣٣) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٣٠٠ – ٣٠٣ ٠
(٣٤) أمين الريحانى : المرجع المسابق ص ٢٤٣ – ٢٤٣ ٠

بريطانيا والخطر على الحجاز ونجد

انتهت الحرب بالفعل لصالح انجلترا وفرنسا ، ولكن الحرب استمرت بصورة جزئية فى المدينة المنورة التى كانت ما تزال بيد الاتراك ، تحاصرها قوات عبد الله بن الحسين ويقاوم فيها فخرى (باشا) .

وكشرت القاهرة عن انيابها لابن سعود ، بعد انتصارات الهاشميين بجانب الانجليز فكتب « ونجت » — وكان النزاع ما يزال مستمرا حول الحدود بين حسين وابن سعود — الى وزارة الخارجية يقول : أن ويلسون ، يرى الموقف خطيراً ويهدد مكة وأمنها وينذر بحرب طائفية فى الأماكن المقدسة . وطالب « ونجت » بتوجيه انذار قوى بسحب قواته والا ستوقف الاعانة المالية عنه وتغلق فى وجهه الأسواق (١) .

على ان « فلبى » كان له رأيا آخر اذ قال بأن شكوى ابن سعود فى عدوان الشريف على الخرمة لم تعالج وأنه لابد من اعطاء ابن سعود مزيدا من القوة (٢) .

وعزا « فلبى » تدهور الموقف الى الحسين لقيامه بشن هجوم جديد على الخرمة ، واستفزازه لابن سعود بأن أعاد اليه رسالة موجهة اليه بدون أن يفقها وهدد رسول ابن سعود ، وأضاف « فلبى » ان الشريف شاكر اخذ تعليمات من الحسين تقول بانك اذا استوليت على الخرمة فلا تذهب الى مكان بعد

---

(١) F.O. 371 / 3389-F.O. No 203389 Dec. - 10. 1918 Wingate-Cairo - No 1857 to F.O.

(٢) F.O. 371/3389 29-11-1918 wor office to F.O.

حتى توحد قوتك واحرص على المدافع ٠٠ وحذر « فلبى » بان هذه النغمة لاتدل على الرغبة فى تجنب الدماء (٣) ٠

وحذر « فلبى » من الصراع الذى هو واقع لا محالة اذا ماسار الشريف على سياسته الحالية ورفضت الحكومة البريطانية التدخل وقال : أن انتصار ابن سعود سيكون بعيد المدى ٠

وفى نهاية الأمر نصح «فلبى» من أجل تفادى ـ ما أسماه « بالكارثة » اما أن تتدخل بريطانيا لمنع الحسين من اعتداءات جديدة انتظارا للجنة تحكيم على الحدود واما أن يعترف الشريف بسيادة ابن سعود على الخرمة (٤) ٠

والحقيقة أن الذى زاد من تفاقم الصراع بعد انتصارات الحلفاء فى الشام وفلسطين ، هو أن ابن الرشيد قد حاول التفاهم مع الحسين ، وكان ابن رشيد قد قام بعمل فاتحات مع الانجليز من قبل وعارض ذلك شريف مكة ، غيران « ونجت » رأى حينئذ عدم الالتفات لمعارضة الشريف والاستمرار فى الاتصال باءبن رشيد اما عن طريق بغداد أو القاهرة (٥) ٠

وبعثت وزارة الهند تؤيد قبول انفتاح حقيقى مع ابن رشيد ومع بريطانيا مباشرة وليس عن طريق ابن سعود حتى لا يتاثر الملك حسين ٠ كما حذر « فلبى » من ان يخلق ابن رشيد توترا بين مكة والرياض الأمر الذى يمكن حصره فى اضيق نطاق اذا ظل ابن سعود على اتصال وثيق بسياسة انجلترا (٦) ٠

---

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

(٥) F.O. 371/3389 F.O. No. 90867 Wingate - Ramleh-T. No. 848, May 21, 1918, to F.O.

(٦) F.O. 371/3389. F.O. No. 94341 May 28, 1918. I.O. London to F.O.

وعلى أية حال فان هذه المبادرات مع ابن رشيد لم تنجح ولعل للجهات البريطانية دورها فى ذلك حتى لا تغضب عبد العزيز (٧) ·

على أن الإتصال بين الشريف حسين وابن رشيد قد عاد بعد هزيمة دولو واقترح حسين على ابن رشيد تامين احتياجاته من نبع بدل العراق · غير ان ــ أحد المسئولين العسكريين المجاور « اورسبى جور » رأى فى هذا الاتصال ما قد يشكك حكومة الهند فى نوايا حسين واعتقادها بانه يقصد مد نفوذه الى الشرق (٨) ·

ولكن « لورانس » أيد الحسين وقال بان هذا ليس فيه مايدل على تحول جديد لأن ابن رشيد حصل على مؤن من سوريا ومن سكة حديد الحجاز منذ الحرب وهو يستطيع الحصول عليها الآن من سوريا والحجاز وهو لا يقع فى دائرة العراق(٩) ·

وفى الواقع أن « لورنس » كان لايرى شيئا عن الجزيرة ولا اقاليمها الوسطى ولا عن الوهابيين · كان جاهلا اكثر باعبن سعود ــ بينما كان « فلبى » عالما بالحقائق ، وأبى «لورنس» أن يصغى الى « فلبى » · كانت فكرة الجامعة العربية شغل لورنس وكان يرى الامكان لعبد العزيز فيها (١٠) ·

---

(٧) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٢٦٧ ــ ٢٦٨ ·

(٨) F.O. 371/3390 F.O. No. 219939 Dec. 28, 1918.
From Wingate Cairo No. 1958 Dec. 24, 1918.

(٩) Ibid.

(١٠) عبد الرحمن نصر : المرجع السابق ص ١٥٩ ــ ١٦٠

وعلى اية حال فان النزاع حول الحدود استمر ، واستمر الصراع معه بين حكومة الهند ومسئولوا العـراق وبين المكتب العربى ولورنس فى القاهرة .

ورأى مستر « مونتاجو » وزير الهند بعد أن درس برقية المندوب السامى فى مصر وتعليق « فلبى » عليها بانه لايرى اسبا قويا لتوجيه احتجاجات أكثر من ذلك لابن سعود الذى يستطيع تقدير الأحوال التى تغيرت بعد هزيمة الأتراك واستيلاء العرب على دمشق وأجزاء أخرى من سوريا . الأمر الذى يدفعه للامتناع عن العمل العدوانى ضد منافسه لذلك مال « مونتاجو » الى ترك الأحداث لتتخذ مجراها (١١) .

وأكثر من ذلك فاءن وزارة الهنـد و « مونتاجو » كانا يريان ان حقوق ابن سعود فى « الخرمة » هى حقوق مشروعة وان اقتراح المندوب السامى فى مصر ، غير عملى وأن المساعدة العسكرية للحسين يجب أن تقتصر على غرض وحيد هو الدفاع عن مكة (١٢) .

على أن دفـاع « فلبى » المستميت عن عبد العـزيز ابن سعود ، والموقف المتعنت للملك حسين قد جعـلا « ونجـت » يتراجع فى النهاية .. تراجعا جزئيـا ، فارسل يقول : انـــه استنتاجا من تقرير « فلبى » عـن مباحثاته فى نجد وتقـرير

كان « لورنس » يدهف الى ايجاد امبراطورية عربية تحت التاج البريطانى !! وليس تجميـع أو وحدة العـرب . وانمـا امبراطورية هند عربية (الباحث) .

(١١) F.O. 371/3389. F.O. No 202 335 Dec. 9. 1918

(١٢) F.O. 371/ 3390, F,O, No 215147. London. I.O. to F.O.

« ويلسون » عن مباحثاته فى مكة ٠٠ يرى ـ أي ونجت ـ أن أهداف كل من ابن سعود والملك حسين متناقضة وكل منهما ينشد تأييد انجلترا دبلوماسيا ليكتسب زعامة اسمية على ولايات عربية مستقلة ذاتيا ٠ ابن سعود استولى على « الخرمة » مما زاد فى حرج الملك حسين وعجزه عن الدفاع عن مركزه نظرا لأن قواته تحارب فى المدينة التى يرفض فخرى باشا تسليمها ، وكل ذلك زاد من خطر الأخوان على مكة ٠ وان انجلترا قررت عدم استطاعتها ارغام ابن سعود على الانسحاب من « الخرمة » لذلك يقترح ـ ونجت ـ ان يعرض على حسين قبول خط حدود مؤقت رغم ما فى ذلك من اساءة للشريف ٠

ويبدو ان حسين والمكتب العربى★قد أدعيا وجود معاهدة بين الأخير وابن سعود تثبت ملكية الحسين للخرماء مناطق الحدود ولذلك فاءن وزارة الحرب البريطانية ارسلت الى الخارجية تقول بأن مدير المخابرات الماجور ثويتس يطلب أن يقوم المكتب العربي بالحصول على المعاهدة المعتقد تواجدها ببين الملك حسين وابن سعود (١٣)

---

(١٣) F.O. 371/3390. F.O. No 219993. Op. Cit.

(★) أى اشارة للمكتب العربى فى هذا البحث فهى تقصد مكتب القاهرة لا البصرة ٠

كرزون يريد مهاجمة نجد عسكريا

ظل الموقف على ما هو عليه من توتر ، فى مناطق الحدود بين ابن سعود والحسين حتى اذا استسلمت حامية المدينة واستسلم الاتراك تغير الموقف الى وضع أسوأ .

كان الملك حسين قد أعد حملة كبيرة بلغت جبل « حفش » وأمرها بأن تنتظر هناك حتى يصل عبدالله بقواته بعد استسلام المدينة ، وكان هذا يعنى ضم القوات التى كانت تحاصر المدينة الى قوات الحملة المزمعة على « الخرمة » كما أعد الحسين خطة تقوم على اخضاع القبائل والتقدم نحو نجد (١٤) .

وزحف عبدالله بالفعل على « الخرمة » واحتل « تربة » فاضطر عبد العزيز ان يرسل قوة من الاخوان تحت قيادة « سلطان أمجد بجاد » وهاجم الاخير ومعه قوات « خالد ابن لؤى » قوات عبد الله وباغتوها فى جنح الليل واعملوا فيها السلاح . وكان من نتيجة معركة « تربة » هذه تمزيق قوة الأشراف وحصد فيها أكثر الضباط الذين اشتركوا فى حصار المدينة (١٥) .

واستنجد الحسين ببريطانيا ، وحاول « ولسون » - المعتمد فى جدة - الذى اجتمع بالحسين ان يعقد مؤتمرا يجمع

---

(١٤) أمين سعيد : المرجع السابق ص ٨١ - ٨٣ .

(١٥) ابراهيم بن عبد الرحمن آل خميس : أسود آل سعود وتجربتى فى الحياة .
دار التجاح - بيروت بدون - ص ١٤٨ - ١٤٩
و محمد بن عبد الله آل عبد القادر : المرجع السابق ص ٢١٧-٢١٨

الاثنين ، لكن الاقتراح فشل ازاء تعنت الحسين · وأبرق « ولسون » يقول بأن الخطر قد تزايد والانزعاج قد عم الحجاز من خطر تقدم الوهابيين ·

وبلغت الأنباء لورد « كيرزون » فدعا الى اجتماع عاجل ضم كبار المسؤلين العسكريين ، كما ضم « فلبى » حيث أبدى ممثلو الحربية والبحرية اعتذارهم الى لورد « كيرزون » (١٦) اذ فكر هذا فى غزو نجد عن طريق الخليج(١٧) فتدخل « فلبى » الذى حاول طمأنة لورد « كرزون » فقال بأن كل مصادر الأنباء التى يبعث بها « ولسون » هى عن طريق الحسين نفسه أو النازحين · وأكد « فلبى » أن عبد العزيز لا يمكن ان يزحف على الحجاز · غير ان « كرزون » أصر على قلقه · فاقترح « فلبى » ان يتحمل مسئولية وقف أى هجوم وهابى على الحجاز فيما اذا أستجيب لمطالب عبد العزيز بالسيطرة على « الخرما » و « تربة » ووافق كرزون على الاقتراح على ان يذهب « فلبى » لمعالجة الوضع · الا أن موافقة « كرزون » كانت مبدأية على ما يظهر · حيث ظهر بعدها ان وزارة الخارجية ، قد ارسلت الى المندوب السامى فى القاهرة ـ الليثى ـ بأن يرسل ست طائرات الى جدة لاستخدامها وقت الحاجة · كما صدرت الأوامر الى الكولونيل ـ ارفولدولسون ـ فى بغداد ـ وكان قد حل محل برسى كوكس ـ بقطع المنح المالية الشهرية عن عبد العزيز · فيما صدرت الأوامر فى نفس الوقت بتوجيه انذار على هيئة رسالة موجهة من الحكومة البريطانية الى ابن سعود (١٨) ·

---

(١٦) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٣١٢ ـ ٣١٤ ·

(١٧) مديحة درويش : المرجع السابق ص ٩٨ ـ ٩٩ ·

(١٨) طالب وهيم : نفس المرجع ·

وكانت صيغة الانذار على النحو التالى :

ترجوكم حكومة جلالة الملك أن تعودوا الى نجد عند وصول هذا الكتاب الى يدكم وتتركوا تربة والخرمة منطقة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود · واذا لم تعودوا فان حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغى وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية وتأسف كل الأسف لما حدث بين اصدقائها وكانت ترجو ألا يقع (١٩) · واضطر عبد العزيز بعد هذا الانذار ان ينسحب ويسحب قوة الاخوان (٢٠) ·

وهكذا مالت السياسة البريطانية أخيرا الى الانحياز أكثر مما مضى الى سياسة المكتب العربى · كانت الحاجة قد فرغت من ابن سعود الى درجة كبيرة · وكانت الحاجة الى الحسين ما تزال قائمة ازاء التسوية فى المنطقة العربية ·

حقيقة أن « فلبى » وساسة حكومة الهند قد نجحوا فى معارضتهم الخبراء والضباط فى مؤتمر القاهرة ـ مارس ١٩١٩ ـ وانتقد « فلبى » عدم كفاية معلومات هؤلاء عن قدرات الوهابين لكن هذه المعارضة نجحت فقط فى عدم تنفيذ الاجراءات الصارمة ضد عبد العزيز (٢١) ·

وعلى أية حال فاءن ميل السياسة البريطانية العليا الى الانحياز الى الملك حسين ، كان يعود أساسا الى زيادة أهمية

---

(١٩) طالب وهيم : المرجع السابق ص ٣١٤ ـ ٣١٨ ·
(٢٠) امين سعيد : المرجع السابق ص ٩٢ ـ ٩٣ ·
(٢١) طالب وهيم : نفس المرجع ·

المكتب العربى بعد دخول « اللنبى » القدس والدور الذى لعبه الهاشميون فى هذا كما زادت قيمة « لورنس » معه ، وكان مؤيدا للاشراف (٢٢) ٠

والواقع أنه ورغم انتهاء الحرب كان الحسين ما يزال هو رجل البريطانيين ٠ بجانب أن السياسة البريطانية كانت تخشى مما تثيره الوهابية التى قد تسبب « خطر انتعاش فكرة الجامعة الإسلامية والتى كان من الصعوبة خنقها فى اقطار الهلال الخصيب »

وبمعنى أخير كان على بريطانيا ان تنظر الى مسئولياتها المقبلة والصراع حول العراق وفلسطين وغيرهما مع فرنسا ومع الحسين نفسه ٠

---

(٢٢) نفس المرجع ص ٣٠٠ - ٣٠٣ ٠

خاتمة

حكمت العلاقات الحجازية النجدية عدة عوامل .. ففيما قبل اندلاع الحرب الأولى وكانت الهيمنة والنفوذ للدولة العثمانية على الحجاز وكانت نجد تصارع ضد هذا النفوذ العثمانى وتحارب من أجل اعادة الدولة السعودية الى ماضيها الأول - اصطدمت الحجاز بنجد وشنت الأولى حملة على نجد خرجت منها بفرض الزكاة لبيت المال فى مكة على القصيم - كانت الحجاز تستند الى الدولة العثمانية فى محاولة اضعاف نجد والقضاء عليها ، وبالتالى جددت الحجاز الثارات القديمة منذ تولت الحجاز هذه المحاولات فى عهد الدولة السعودية الأولى وعلى أيه حال فان هجوم القصيم نبه الدولة الناشئة فى نجد ونبه عبد العزيز الى الخطر الهاشمى فى الحجاز فضرب عبد العزيز ضربته فى الاحساء وجردها من النفوذ العثمانى الذى يقصد حكام الحجاز وأدخل نفسه الى حلقة الخليج من باب السياسة البريطانية التى شجعته ضمنيا فى الاحساء .

واذا كان عبد العزيز قد اقترب من بريطانيا فى بداية الحرب العالمية الأولى بسبب مصالحه واقتراب بريطانيا منه بسبب مصالحها .. فانها سعت أيضا الى الاقتراب من شريف مكة الذى كان يمثل ثقلا اسلاميا وعربيا بحكم شرافته وبحكم تعاونه الوثيق مع الحركة العربية المضادة للدولة العثمانية ، وذهبت بريطانيا فى وعودها للشريف حسين الى حد اقامة دولة عربية كبرى مستقلة ، وفى نفس الوقت كان البريطانيون قد وقعوا معاهدة مع عبد العزيز تضمن استقلاله فى نجد والحساء .

وقدمت بريطانيا المساعدات الكبيرة من مال وسلاح الى الثورة العربية بقيادة الشريف حسين ودعاه هذا الى الاستعلاء على ابن سعود ومحاولة فرض التبعية عليه .. ودخلت العلاقات بين الحجاز ونجد الى طور جديد من التوتر القائم على مساندة كبيرة من البريطانيين للشريف حسين ودعوته بالتالى بالملوكية على العرب جميعا فتعزز التناقض بينه وبين ابن سعود الذى رأى الخطر محدقا ببلاده من جراء دعوة الشريف حسين ، ولأن مصالح بريطانيا من جهة كانت ضد اعلان الحسين لنفسه ملكا على العرب ولأن مصالحها من جهة أخرى كانت ترى التعاون ضروريا بين حليفيها فانها شجبت دعوة الحسين بالملوكية ورأت اقتصارها ـ ولو فى الوقت الحاضر ـ على الحجاز ، وفى نفس الوقت سعت لارضاء عبد العزيز ومحاولة استنفاره ضد حلفاء العثمانيين فى الجزيرة . غير أن عبد العزيز الذى رأى ثقل وزن الحسين الفعلى، لم يرض أن يظل قائما فى نجد تهدده قوة الحسين وتزايد خطرها .. ورأى فى الوقت نفسه أن يده مغلولة فيما اذا حاول التصدى للحسين بالقوة فالمعاهدة مع البريطانيين تمنعه من ذلك .

وهنا دخلت العلاقات الحجازية ـ النجدية الى طور الصراع حول مناطق الحدود ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لكل بلد منها ـ وسعى عبد العزيز بن سعود للسيطرة على مناطق الحدود .. وسعى الحسين لتثبيت سيطرته القائمة .. وخرج ابن سعود منتصرا اذ أنه استطاع التغلغل داخل قبائل الحدود وكسبها لصالح عقيدته السلفية .. ومن ثم اشتد النزاع الذى هدد بالحرب فى ظروف حرجة من سير العمليات فى سوريا وفلسطين .

ولما كانت بريطانيا فى أشد الحاجة الى جهود كل من الحسين وابن سعود ازاء سير العمليات .. فانها سعت لتجنب اسباب النزاع ونزع فتيله وتعاون الزعيمين .. الا أن الشريف حسين كان يتبع من ناحية التوجيه المكتب العربى فى القاهرة والمندوب السامى بها الذين كانوا يتظرون الى الشريف حسين كأفضل حليف فى المنطقة أما ابن سعود فكان يتبع نائب الملك فى الهند ومسئولو العراق الذين كانوا بدورهم ينظرون اليه كأفضل الحلفاء فى المنطقة وكان كلا الاتجاهين مختلفا حول السياسة المتبعة ازاء حليفين مثل الحسين وابن سعود .. وحاول المكتب العربى فى القاهرة مساندة الحسين فى نزاع الحدود وحاول حكام الهند البريطانية ومسئولوا العراق مساندة عبد العزيز .. وبيان أهميته - فى الوقت الذى دعى فيه المكتب العربى الى ابقاءه على مسرح الأحداث دون عون أو مساعدة فعالة .. لكن مسئولوا العراق استطاعوا أن يحصلوا لعبد العزيز على بعض المساندة وبعض الارضاء ، وكسبوا من وراء ذلك مساندة ودعم عبد العزيز لسياستهم .

على أن الحسين سرعان ما استرد أنفاسه بعد انتصاراته فى ميدان الشام بجانب قوات الحلفاء وبعد تسليم المدينة المنورة فى اعقاب الحرب الأولى فاستدار يحاول استرداد مناطق الحدود بالقوة بعد أن فشل سابقا .. وأيد المكتب العربى السامى بل ولو رد كرزون نفسه أيدوا جميعا الحسين وخوفا من امتداد الحركة الوهابية الى اقليم الحجاز وخطر ذلك على مصالحهم العالمية . ولكن « فلبى » وساسة العراق البريطانيين استطاعوا تحجيم المساندة البريطانية للحسين والوصول الى حل وسط باخلاء مناطق الحدود - ووقف الصراع فى هذه المرحلة عند هذا الحد غير أن الصراع ما يلبث أن يتجدد فى ظروف جديدة .

اولا ـ الوثائق الانجليزية :

— I. O. R. 2931

L / pes. / 10 / 559 of 1915

568 of 1916

586 of 1916

— F.O. 141 / 482 of 1916

483 of 1916

486 of 1916

371 / 2478 of 1915

2479 of 1915

2486 of 1915

2778 of 1915

5325 of 1915

11837 of 1915

13283 of 1915

21633 of 1915

23611 of 1915

141285 of 1915

43562 of 1915

17000 of 1915

160869 of 1915

150910 of 1915

175418 of 1915

199595 of 1915

111069 of 1915

66940 of 1915

3054 of 1917 — 1918

3060 of 1917 — 1918

3389 of 1917 — 1918

3380 of 1917 — 1918

3396 of 1917 — 1918

117173 of 1917 — 1918

10930 of 1917 — 1918

3390 of 1917 — 1918

190170 of 1917 — 1918

ثانيا ـ المراجع والبحوث العربية والمترجمة :

ابراهيم بن عبد الرحمن آل خميس ، أسود آل مسعود وتجربتي في الحياة ، دار النجاح ـ بيروت (بدون تاريخ) ٠

أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ط ٣ الرياض ١٩٨٠ ٠

أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، المجلد الأول ، ط ٥ بيروت ١٩٧٦

أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، ط ٣ بيروت ١٩٧١ ٠

أمين الريحاني ، نجد وملحقاته وسير ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، الفاخرية ـ الرياض ١٩٨١ ٠

أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت (بدون تاريخ) ٠

جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ٠ دار العلم للملايين ٠ بيروت ١٩٦٦

حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ٠ لجنة التاليف والترجمة والنشر ٠ ط ٣ القاهرة ١٩٥٦ ٠

خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١ هـ ١٩٠٢ ـ ١٩٢٢ م ٠ الرياض ١٩٨٢ ٠

خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ج ١١ بيروت ١٩٧٠ ٠

ديزمون ستبورت ، تاريخ الشرق الأوسط الحديث ، ترجمة زهدي الجار الله بيروت ١٩٧٤ ٠

صلاح المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ بيروت (بدون تاريخ) ٠

طالب محمد وهبه ، مملكة الحجاز ١٩١٦ ــ ١٩٢٥ : دراسة الاوضاع السياسية ٠ منشورات مركز دراسات الخليج العربى جامعة البصره (رقم ٣) ٠ ١٩٨١ ٠

عبد الرحمن نصر ، عاهل الجزيرة : عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (بدون تاريخ) ٠

عبد الله صالح العثيمين ، العلاقة بين حكام الاحساء وحركة الشيخ محمد عبد الوهاب ، اتحاد المؤرخين العرب ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، ج ٢ ، الدوحة ١٩٧٦ ٠

فتوح الخترش ، الحرب الحجازية ــ النجدية ٠ مجلة دراسات الخليج ، العدد ٢٦ أبريل ١٩٨١ ٠

فون ميكوش ، داكوبرت ، عبد العزيز ٠ ترجمة أمين رويحة ، بيروت (بدون تاريخ) ٠

قدرى قلعجى ، الخليج العربى ، دار الغد ، بيروت ١٩٦٥ ٠

كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعليكى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٥ ٠

لوكاز هيرزويز ، المانيا الهتلرية والمشرق العربى ، ترجمة د٠ أحمد عبد الرحمن مصطفى ، دار المعارف ١٩٦٨

محمد ابراهيم رحمو ، اضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٧٨ ٠

محمد انيس ، الدولة العثمانية والمشرق العربى ١٥١٤ ــ ١٩١٤ ، ــ الانجلوا المصرية ، القاهرة ١٩٨١ ٠

محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، رحمة عبد الله الصالح العثيمينى ، الرياض ١٩٨٢ ٠

محمد بن عبد الله آل عبد القادر الانصاري الاحسائى ، تاريخ الاحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء من القديم والجديد ، الرياض ١٩٦٠ .
مديحه أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، دار الشروق ، جدة ١٩٨٠ .
مصطفى النحاس جبر ، الاوضاع السياسية والدولية وسياسة عبد العزيز آل سعود بين ١٩١٣ وحتى بعد قيام الحرب العالمية الأولى ، مجلة كلية أداب سوهاج العدد الرابع ١٩٨٥ .
وليم تيودر سيترنك ، حكم الشيخ نصر على بن جابر واحتلال امارة عربستان ترجمة عبد الجبار ناجى ، مركز دراسات الخليج ، البصره ١٩٨٣م .

ثالثا : المراجع الاجنبية : ـ

1. David Hawarth : The desert King. Alife of Ibn Saud. Beirut. Lebanon. New impression 1974.

2. H. St. John Philby : Sa'udi Arabia London 1964.

3. Gary Troeller : The birth of Saudi Arabia. Britain and the Rise of the House of Sa'ud
Fank Gass : London 1975.

رقم الايداع
٨٧/٥٦٢٨

دار وهدان للطبـاعة والنشر
٦ ميدان بركة الرطلى
تليفون : ٩٠٥٠٣٦ ــ ٩٢١٤٤٤